كشف اللثام عما وقع فى القرآن من ذكر الخاص بعد العام

دكتور
سعد عبد المجيد المتولى

Scanned with CamScanner

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالقرآن الكريم المعجزة الكبرى لسيدنا رسول الله ﷺ، وهو دستور هذه الأمة وكتاب شريعتها ومناط كرامتها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ وقد تحدى الله به الإنس والجن فعجزوا، كما تحداهم أن يأتوا بعشر سور أو سورة مثله أو من مثله فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وذلك مع توفر الدواعى لديهم من حيث التحدى وتمكنهم من زمام البلاغة والفصاحة والبيان. وقد بهرهم القرآن الكريم بأسلوبه البيانى المعجز، الذى من أهم سماته: دقة التعبير، وروعة التصوير.

ومن أهم أساليبه البيانية: أسلوب ذكر الخاص بعد العام، الذى أفردته بالدراسة فى هذا البحث، وسميته (كشف اللثام عما وقع فى القرآن من ذكر الخاص بعد العام).

هذا، ويتألف البحث من مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: تمهيد عن موضوع (ذكر الخاص بعد العام) ويتضمن ما يلى:

أولاً: التعريف بالعام والخاص وبيان المراد بهما فى هذا البحث.

ثانياً: ذكر الخاص بعد العام من صور الإطناب عند البلاغيين ونكتته العامة.

ثالثاً: موقف العلماء من ذكر الخاص بعد العام بين المانعين والمجيزين.

رابعاً: إطلاق بعض العلماء مصطلح (التجريد) على ذكر الخاص بعد العام وسببه.

Scanned with CamScanner

خامساً: صور ذكر الخاص بعد العام من حيث العطف وعدمه.

سادساً: ذكر الخاص بعد العام فى بعض مواضع القرآن الكريم ليس محل اتفاق بين المفسرين مع بيان فائدته.

المبحث الثانى: مواضع ذكر الخاص بعد العام فى القرآن الكريم مع التعليق عليها.

وذيلت البحث بفهرس المراجع والمصادر.

والله أسأل أن يبارك هذا العمل، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين عامة، والمشتغلين بالتفسير خاصة.

****

Scanned with CamScanner

المبحث الأول

تمهيد عن موضوع (ذكر الخاص بعد العام)

ويتضمن ما يلى:

أولاً : التعريف بالعام والخاص، وبيان المراد بهما فى هذا البحث.

ثانياً: ذكر الخاص بعد العام من صور الإطناب عند البلاغيين، ونكتته العامة.

ثالثاً: موقف العلماء من ذكر الخاص بعد العام بين المانعين والمجيزين.

رابعاً: إطلاق بعض العلماء مصطلح (التجريد) على ذكر الخاص بعد العام وسببه.

خامساً: صور ذكر الخاص بعد العام من حيث العطف وعدمه.

سادساً: ذكر الخاص بعد العام فى بعض مواضع القرآن الكريم ليس محل اتفاق بين المفسرين وبيان فائدته.

Scanned with CamScanner

أولاً: التعريف بالعام والخاص وبيان المراد بهما فى هذا البحث.

العام فى اللغة: الشامل. ومنه (عم الشئ يعم عموماً) أى: شمل الجماعة[١].

واصطلاحاً: لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له.

فقوله: (وضعاً واحداً) يخرج المشترك لكونه بأوضاع، وقوله: (لكثير) يخرج ما لم يوضع لكثير كزيد وعمرو، وقوله: (غير محصور) يخرج أسماء العدد، فإن " المائة" مثلاً وضعت وضعاً واحداً لكثير وهو مستغرق جميع ما يصلح له لكن الكثير محصور، وقوله: (مستغرق جميع ما يصلح له) يخرج الجمع المنكر نحو: رأيت رجالاً، لأن جميع الرجال غير مرئي له [٢].

الخاص فى اللغة: الخاص ضد العام، يقال: خص الشئ خصوصاً - خلاف عَمَّ - فهو خاص [٣]، وتدور مادة خاص حول معنى الانفراد، قال فى اللسان: خَصَّ الشئ: أفرده به دون غيره [٤].

واصطلاحاً: لفظ يختص ببعض الأفراد الصالحة له [٥].

وعرفه الشيخ عبد الوهاب خلاف فقال: هو لفظ وضع للدلالة على فرد واحد بالشخص مثل محمد، أو واحد بالنوع مثل رجل، أو على أفراد متعددة محصورة مثل ثلاثة وعشرة ومائة وقوم ورهط وجمع

---

(١) مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى ، مادة: عم صـ٤٥٦ ، ط /دار الحديث.

(٢) التعريفات للجرجانى ، باب العين صـ١٨٩ ، ط / عالم الكتب.

(٣) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى ، مادة: خاص صـ١٧١، ط / دار الفكر.

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة: خص ٤ / ١٠٩ ، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٥) حدود الألفاظ المتداولة فى أصول الفقه والدين ، لشيخ الإسلام / زكريا الأنصارى ، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى ، العدد الخامس صـ٥٧٧.

Scanned with CamScanner

وفريق، وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على عدد من الأفراد ولا تدل على استغراق جميع الأفراد(١).

والمراد بالعام والخاص فى هذا البحث (ذكر الخاص بعد العام): ما كان الأول - وهو العام - شاملاً لما ذكر بعده - وهو الخاص - وليس المراد هنا العام والخاص المصطلح عليه فى أصول الفقه (٢)، كما تقدم عن كثب.

ثانياً: ذكر الخاص بعد العام من صور الإطناب عند البلاغيين ونكتته العامة.

الإطناب عند البلاغيين: أداء المعنى المراد بلفظ زائد عليه لفائدة (٣).

ذكر الخاص بعد العام عند البلاغيين صورة من صور الإطناب كما قال الخطيب القزوينى، ونكتته عندهم: التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات (٤).

وهذه النكتة لذكر الخاص بعد العام يطلق عليها بعض البلاغيين " تتميماً"، وهو أن يأتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله لنكتة (٥).

وممن ذكر ذلك العلوى فى كتابه " الطراز " فقال: عن قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ففى قوله: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ إطناب على جهة التتميم لما قبله (٦).

---

(١) علم أصول الفقه ، للشيخ عبد الوهاب خلاف صـ١٩١ ، ط / دار القلم.

(٢) راجع: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨ / ٤٩٠ ، ط / دار الريان ، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٣ / ٢١٣ ، ط / مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

(٣) الإيضاح فى علوم البلاغة ، للخطيب القزوينى صـ١٠١ ، ط / مطبعة صبيح.

(٤) المرجع السابق صـ١١١.

(٥) التعريفات للجرجانى صـ٧٧.

(٦) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، للسيد يحيى بن حمزة بن علـى بن إبراهيم العلوى اليمنى صـ٥٤٨ ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت.

Scanned with CamScanner

كما أن فى ذكر الخاص بعد العام زيادة تقرير للخاص [١].

ثالثاً: موقف العلماء من ذكر الخاص بعد العام بين المانعين والمجيزين.

ذكر الإمام أبو حيان المانعين لهذا النوع من العطف والمجوِّزين له فقال: (وكان أبو علي الفارسي يذهب إلى أنّ المعطوف - في أى عطف - مثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ على قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ وشبهه لم يندرج فيما عطف عليه، قال: لأنه لا يسوغ عطف الشيء على مثله. وكذلك كان يقول في ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾، وفي قوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وإلى هذا كان يذهب تلميذه ابن جني، وأكثر الناس على خلافهما. ويسمِّيه بعضُهم التجريد، جردوا بالذكر على سبيل التشريف [٢].

رابعاً: إطلاق بعض العلماء مصطلح (التجريد) على ذكر الخاص بعد العام وسببه.

حكى أبو حيان عن شيخه أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى أنه كان يقول: هذا العطف (عطف الخاص على العام) ويسمى بالتجريد، كأن الخاص جُرد من العام وأفرد بالذكر على سبيل التفضيل [٣].

خامساً: صور ذكر الخاص بعد العام من حيث العطف وعدمه.

لذكر الخاص بعد العام - فيما أعلم - صورتان:

الصورة الأولى: **ذكر الخاص بعد العام بالعطف.**

وهذا العطف إما أن يكون بالواو أو بأو أو بثم على خلاف بين

---

(١) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور ١٥ / ٣٠ / ٤٣٧ ، ط / دار سحنون.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيان ٥ / ٤٦٨ وما بعدها ، ط / دار الفكر.

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٠٥ وما بعدها.

Scanned with CamScanner

العلماء.

ويرى أبو حيان أن عطف الخاص على العام انفردت به " الواو " دون سائر حروف العطف [١].

وذكر السيوطى عن ابن مالك أن عطف الخاص على العام لا يختص بالواو، وقد يكون بحرف (أو) [٢].

وأميل إلى ما ذكره السيوطى عن ابن مالك، فقد ظفرت بذكر الخاص بعد العام عن طريق العطف بالواو، أو، ثُمَّ أيضاً، إلا أن الغالب العطف بالواو.

ومثال ذكر الخاص بعد العام بالعطف بـــ (أو) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [٣]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[٤].

ومثال العطف بـــ (ثم) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [٥].

الصورة الثانية: **ذكر الخاص بعد العام بدون عطف كالبيان والاستئناف والبدل.**

* ومثال ذكر الخاص بعد العام بالبيان قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ....﴾ [٦].

---

(١) البحر المحيط فى التفسير ١ / ٣٠٥.

(٢) معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى ١ / ٢٧١ ، ط / دار الكتب العلمية.

(٣) سورة النساء الآية: ١١٠.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٩٣.

(٥) سورة يونس الآيتان: ٧٤ ، ٧٥.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٦٦.

Scanned with CamScanner

بين قوله ﴿جَنَّةٌ﴾ بقوله: ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام، لعموم لفظ ﴿جَنَّةٌ﴾ واندراج النخيل والأعناب تحتها، وإنما خصهما بالذكر لأنهما أشرف الفواكه وأحسنها منظراً حيث تكون باقية على الأشجار، لما فيهما من الغذاء والتفكه [١].

* ومثال ذكر الخاص بعد العام بالاستئناف قوله تعالى عن نبى الله نوح عليه السلام: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي...﴾ [٢].

فقوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ استئناف مسون لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وأحوالها. وتخصيص ربوبيته تعالى به عليه الصلاة والسلام فى قوله: ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ بعد بيان عمومها للعالمين فى قوله: ﴿ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ للإشعار بعلة الحكم الذي هو تبليغ رسالته تعالى إليهم، فإن ربوبيته تعالى له عليه الصلاة و السلام من موجبات امتثاله بأمره تعالى بتبليغ رسالته تعالى إليهم [٣].

* ومثال ذكر الخاص بعد العام بالبدل المفصل من المجمل أو بالبدل بعض من كل قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [٤].

فقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من جملة ﴿الَّذِي

---

(١) راجع: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل ١ /١٩٥ ، ط / المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان ، اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل ٤ / ٤٠٧ ، ط / دار الكتب العلمية.

(٢) سورة الأعراف الآيتان: ٦١ ، ٦٢.

(٣) إرشاد العقل السليم لأبى السعود ٢ / ٢٥٩ ، ط / دار الفكر.

(٤) سورة العلق الآيتان: ١ ، ٢.

Scanned with CamScanner

خَلَقَ﴾ بدل مفصل من مجمل إن لم يقدر له [١] مفعول [٢] - وفيه معنى العموم - أو بدل بعض إن قدر له فعل عام [٣]، وسلك طريق الإبدال لما فيه من الإجمال، ابتداءً لإقامة الاستدلال على افتقار المخلوقات كلها إليه تعالى، لأن المقام مقام الشروع في تأسيس ملة الإسلام، ففي الإجمال إحضار للدليل مع الاقتصار مع ما فيه من إفادة التعميم، ثم يكون التفصيل بعد ذلك لزيادة تقرير الدليل [٤].

فذكر قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ بعد قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ من باب ذكر الخاص بعد العام.

ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا: (أن الإنسان أشرف المخلوقات، وفيه من بدائع الصنع والتدبير ما فيه، فهو أدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة) [٥].

سادساً: ذكر الخاص بعد العام فى بعض مواضع القرآن الكريم ليس محل اتفاق بين المفسرين وبيان فائدته.

لم يتفق المفسرون فى بعض مواضع من أسلوب القرآن الكريم على أنها من ذكر الخاص بعد العام، ويرجع ذلك إلى عدة أمور منها:

١) اختلاف القراءة التى يفسر عليها النص الكريم.

* ومثاله قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [٦].

فمن قرأ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة ﴿اللَّهَ﴾ والكلام

---

(١) أى: للفعل خلق فى قوله ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾.

(٢) أى نُزّل الفعل منزلة الفعل اللازم.

(٣) أى: الفعل متعدٍ.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٥ / ٣٠ / ٤٣٧.

(٥) راجع: روح المعانى للإمام الآلوسى ١٠ / ٣٠ / ٢٣٠ ، ط / دار الفكر.

(٦) سورة النساء الآية:١.

Scanned with CamScanner

على حذف مضاف والتقدير (واتقوا الله وقطع الأرحام) وهذا العطف من باب عطف الخاص على العام، لأن الأمر باتقاء مخالفة الله يندرج تحته الأمر باتقاء قطع الأرحام، ونكتة ذلك: التنبيه على عظم ذنب قطع الرحم [١].

* ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [٢].

قرأ حمزة والكسائى ﴿سُرُجاً﴾ بالجمع، وقرأ باقى السبعة: (نافع، ابن كثير، أبو عمرو بن العلاء، ابن عامر، عاصم) ﴿سِرَاجًا﴾ بالإفراد [٣]. فمن قرأ بالإفراد ﴿سِرَاجًا﴾ كان المراد (الشمس) ويكون عطف قوله ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ من قبيل عطف المغايرة، ومن قرأ بالجمع كان المراد بالسرج جميع الأنوار التى فى السماء، وتشمل الشمس والقمر ويكون عطف ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ على قوم ﴿سُرُجاً﴾ بالجمع من قبيل عطف الخاص على العام، تشريفاً للقمر بخصوصه بالذكر [٤].

٢) الاختلاف فى تحديد المراد من بعض كلمات النص الكريم.

* ومثال ذلك ما ذكره أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٥].

فقال: (وعطف ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ على ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

---

(١) البحر المحيط فى التفسير ٣ / ٤٩٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٦١.

(٣) التبصرة فى القراءات السبع ، لمكى بن أبى طالب صـ٦١٣ وما بعدها ، ط / دار السلفية.

(٤) البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيان ٨ / ١٢٤ بتصرف.

(٥) سورة النحل الآية: ٤٩.

Scanned with CamScanner

وهم مندرجون في عموم (ما) تشريفاً لهم وتكريماً، ويجوز أن يراد بهم الحفظة التي في الأرض، وبما في السموات ملائكتهنّ، فلم يدخلوا في العموم) [١].

٣) القول ببعض الظواهر اللغوية أو عدمها فى تفسير النص الكريم، وذلك مثل الاختلاف فى حمل بعض الكلمات القرآنية على ظاهرة التغليب أو عدمها، فمن يرى التغليب فى النص قد يرد عليه عطف الخاص على العام، ومن يمنعه يكون العطف للمغايرة.

* ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [٢].

يرى الإمام أبو حيان: (أن الظاهر حمل التسبيح على معناه الحقيقى - وهو تنزيه الله بالمقال عن كل نقص - وأن قوله: (ومن فى الأرض) خاص بالمطيع لله من الثقلين، وعلى هذا فعطف قوله: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ من عطف المغايرة لأن الطير تكون بين السماء والأرض، فإذا طارت فهى خارجة من جملة: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حالة طيرانها، كما أنها من جملة ما لا يعقل.

وأما من يرى أن لفظ (من) عام لكل موجود تشمل العاقل وغير العاقل على وجه التغليب حيث غلب من يعقل على ما لا يعقل فأدرج ما لا يعقل فيه، ويكون المراد بالتسبيح دلالته بهذه الأشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بكل كمال، وعلى هذا الوجه فيكون عطف ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ على ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الشاملة للعاقل وغير العاقل من قبيل عطف الخاص على العام، تعظيماً للخاص [٣].

---

(١) البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيان ٦ / ٥٤٠.

(٢) سورة النور الآية: ٤١.

(٣) البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيان ٨ / ٥٥ وما بعدها بتصرف.

Scanned with CamScanner

٤) الاختلاف فى حمل النص الكريم على سبب نزول معيَّن.

* ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١).

قيل: إن قوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ نزلت فى الأنصار (٢) دعاهم الله تعالى على لسان رسوله ﷺ للإيمان به وطاعته سبحانه فاستجابوا له فأثنى عليهم جل وعلا بما أثنى عليه، فهو من ذكر الخاص بعد العام - أى: عطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ على قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ - لبيان شرفه لإيمانهم دون تردد وتلعثم، والآية إن كانت مدنية فالأمر ظاهر، وإذا كانت مكية فالمراد بالأنصار من آمن بالمدينة قبل الهجرة أو المراد بهم أصحاب العقبة (٣).

٥) الاختلاف فى تفسير النص الكريم بناء على تعدد آراء الفقهاء فى قضية ما.

* مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ (٤).

---

(١) سورة الشورى الآيات: ٣٦ - ٣٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، للإمام ابن جرير الطبرى ٤٨/١٣ ، أثر رقم (٢٣٧٣٨) ، (٢٣٧٣٩) ، ط / دار الفكر.

(٣) راجع: حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى ٣٦٠/٨ ، ط/ دار الكتب العلمية ، روح المعانى للألوسى ٩ / ٢٥ / ٤٦.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٤١.

Scanned with CamScanner

عطف قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ على قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ من باب عطف الخاص على العام من حيث القرب.

قال أبو حيان: (ويحتمل أن يراد بقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ أى: من حق الخمس أن يكون متقرّباً به إليه لا غير، ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة – الرسول، ذو القربى، اليتامى، المساكين، ابن السبيل – تفضيلاً لها على غيرها، كقوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [١]، أى: يكون معناه أن الخمس مصروف في وجوه القُرب إلى الله، ثم فصل تلك الوجوه فقال: للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [٢].

****

(١) البحر المحيط فى التفسير ٥ / ٣٢٤.

(٢) تفسير آيات الأحكام للسايس ٣ / ٧ ، ط / مطبعة على صبيح.

Scanned with CamScanner

المبحث الثانى
مواضع ذكر الخاص بعد العام
فى القرآن الكريم والتعليق عليها

يتناول هذا المبحث المواضع التى ذكر فيها الخاص بعد العام فى أسلوب القرآن الكريم، مع بيان سره البيانى ونكتته التفسيرية، وذلك حسب ما أمكننى جمعه والوقوف عليه، ولا يمكننى استقراء هذه المواضع، فهو أمر فوق طاقتى، ويخضع لوجهات نظر المفسرين -كما سبق ذكره - وما يفتح الله به على بعضهم، وراعيت فى ذكرها الترتيب المصحفى للقرآن الكريم، وهى على النحو التالى:

١) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (١).

قيل: المراد باسم الموصول فى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ مؤمنو أهل الكتاب، وعلى هذا القول فعطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ على قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ الآية، من باب عطف الخاص على العام.

قال الإمام أبو السعود: (يحتمل أن يراد باسم الموصول الثاني ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بعد اندراج الكل في الأول ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فريق خاص منهم وهم مؤمنو أهل الكتاب بأن يُخَصُّوا بالذكر تخصيص جبريل وميكائيل إثر جريان ذكر الملائكة عليهم السلام تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم وأقرانهم في تحصيل ما لهم من الكمال) (٢).

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ٣ ، ٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود ١ / ٣٩ ، ط / دار الفكر.

Scanned with CamScanner

٢) قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ (١).

عطف الأمر بالإيمان فى قوله: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ على الأمر بالوفاء بالعهد فى قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ من قبيل عطف الخاص على العام (٢).

ونكتة عطف الخاص على العام هنا: الإشارة إلى أن الإيمان بالقرآن هو المقصود والعمدة في شأن الوفاء بالعهود (٣).

٣) قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(٤).

ذكر أبو حيان أنه يحتمل أن يراد بالركوع: الركوع المعروف فى الصلاة وعلى هذا القول، فعطف قوله: ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ على قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لاندراج الأمر بالركوع فى عموم الأمر بالصلاة، وأمر بنى إسرائيل بذلك، لأنه لا ركوع في صلاتهم، فنبه بالأمر على سبيل الخصوص على أن ذلك مطلوب في صلاة المسلمين (٥).

٤) قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ٤٠ ، ٤١.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١ / ٤٥٨ ، ط / دار سحنون.

(٣) راجع: تفسير أبى السعود ١١٧/١ ، ط / دار الفكر ، روح المعانى للألوسى ٢٤٤/١ ، ط / دار الفكر.

(٤) سورة البقرة الآية: ٤٣.

(٥) راجع: البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان ١ / ٢٩٢ ، ط / دار الفكر.

(٦) سورة البقرة الآية: ٤٧.

Scanned with CamScanner

عطف تفضيل بنى إسرائيل على العالمين المذكور فى قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على إنعام الله عليهم المذكور فى قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، لأن النعمة اندرج تحتها التفضيل المذكور [١].

والنكتة فى هذا العطف: بيان عظم شأن تفضيل بنى إسرائيل على العالمين وأنها نعمة جديرة بالامتنان، بل هى نعمة قائمة بذاتها.

قال الإمام أبو السعود: (﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عطف على ﴿نِعْمَتِيَ﴾ عطف الخاص على العام لكماله) [٢].

وذكر الإمام الآلوسى أن هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام، ثم أبرز سره فقال: (وأفرد قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بالذكر اعتناءً به) [٣].

أى: اعتناءً بالخاص وهو تفضيل بنى إسرائيل على العالمين.

٥) قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [٤].

عطف قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ على قوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، لأن عدم قبول الشفاعة من الغير أو النصرة مندرج تحت عموم قوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [٥].

---

(١) راجع: البحر المحيط فى التفسير ١ / ٣٠٥ ، الدر المصون ، للسمين الحلبى ، تحقيق / أحمد الخراط ١ / ٣٣٤ ، ط / دار القلم.

(٢) تفسير أبى السعود ١ / ١٢١.

(٣) روح المعانى للآلوسى ١ / ٢٥٠.

(٤) سورة البقرة الآية: ٤٨.

(٥) التحرير والتنوير ١ / ٤٨٦.

Scanned with CamScanner

وسر ذكر الخاص بعد العام هنا: (هو حصر المعاني التي اعتادها بنو آدم في الدنيا، فإن الواقع في شدة مع آدمي لا يتخلص إلا بأن يُشْفَع له أو يُنْصَر أو يفتدى) (١).

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٢).

٦) قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(٣).

قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا)(٤). . .

وعلى هذا فعطف قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على قوله: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ من باب عطف الخاص على العام (٥). وذلك لاندراج الذين أشركوا تحت عموم الناس فى قوله: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾.

وسر ذكر الخاص بعد العام هنا: لبيان شدة حرص الذين أشركوا على حياة، وفيه توبيخ لليهود، لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها، فإذا زاد أهل الكتاب فى الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم (٦). ولعلم المشركين بأن مصيرهم النار فيحبون الحياة فراراً من هذا المصير (٧).

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٢٨٣ ، ط / مؤسسة دار العلوم.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٢٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٩٦.

(٤) حاشية الجمل على الجلالين ١ / ٨٠ ، ط / دار المنار.

(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١ / ١٢٨ ، ط / دار مصر للطباعة.

(٦) تفسير الخازن ١ / ٦٧.

(٧) حاشية الجمل على الجلالين ١ / ٨١.

Scanned with CamScanner

٧) قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١).

ذكر ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ بعد ذكر الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام، لأنهما دخلا فى الملائكة.

وسر ذكر الخاص بعد العام هنا: التشريف لجبريل وميكال (٢)، وبيان فضلهما، كما ذكر ابن كثير علة أخرى فقال: (لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكائيل في اللفظ، لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكائيل وليهم، فأعلمهم الله تعالى أنه من عادى واحدًا منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضاً، ولأنه أيضًا ينزل على أنبياء الله بعض الأحيان، كما قُرن برسول الله في ابتداء الأمر (٣)، ولكن جبريل أكثر، وهي وظيفته، وميكائيل موكل بالنبات والقطر ذاك بالهدى وهذا بالرزق (٤).

٨) قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ (٥).

عطف قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ على قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ من عطف الخاص على العام، إذ نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم مندرج فى

---

(١) سورة البقرة الآية: ٩٨.

(٢) تفسير ابن عطية ١ / ٤٠٩.

(٣) لعل ذلك ما ورد فى حديث شق صدره الشريف ﷺ.

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ١٣٢.

(٥) سورة البقرة الآيتان: ١٠٠ ، ١٠١.

Scanned with CamScanner

عموم نبذهم العهود، ونكتته أن نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم هو معظم جناياتهم وأُسُّ جرائمهم، ولأنه تمهيدٌ لذكر اتباعهم لما تتلوا الشياطين وإيثارهم له على كتاب الله عز وجل [١].

٩) قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ على قوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ من باب عطف الخاص على العام.

وقد أبرز ذلك الإمام أبو حيان ونكتته فقال: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: هذا كله مندرج تحت قوله: ﴿قولوا﴾ ولما ذكر أولاً الإيمان، وهو التصديق، وهو ما يتعلق بالقلب، ختم بذكر الإسلام، وهو الانقياد الناشئ عن الإيمان الظاهر عن الجوارح. فجمع بين الإيمان والإسلام، ليجتمع الأصل والناشئ عن الأصل [٣].

١٠) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤].

السوءُ: مصدر ساء يسوءُ، وهى المعاصى وما تسوءُ عاقبته [٥]. أى: أن كلمة السوء تشمل سائر المعاصى، ولذا قيل السوء: كل ما يقبح [٦].

---

(١) راجع تفسير الإمام أبى السعود ١ / ١٦٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٣٦.

(٣) البحر المحيط في التفسير ١ / ٦٥١.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٦٩.

(٥) تفسير ابن عطية ٢ / ٦٣.

(٦) عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى ٢ / ٢٦٤ ، مادة: سوا ، ط / عالم الكتب.

Scanned with CamScanner

وبناءً على ذلك فالفحشاء والقول على الله بغير علم مما يندرج تحت عموم السوء، فذكر الفحشاء بعد السوء من باب عطف الخاص على العام، لأن السوء يتناول جميع المعاصي، والفحشاء أقبح وأفحش المعاصي [١].

هذا، ويرى الطاهر بن عاشور: أن عطف الفحشاء على السوء من قبيل عطف المتغايرين بالمفهوم والذات لا محالة بشهادة اللغة، وإن كانا متحدين في الحكم الشرعي، لدخول كليهما تحت وصف الحرام أو الكبيرة، وأما تصادقهما معاً في بعض الذنوب كالسرقة فلا التفات إليه كسائر الكليات المتصادقة [٢].

١١) قال تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [٣].

عطف قوله: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ على قوله ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الهدى: منه خفيّ ومنه جلي، فنصَّ بالبينات على الجلي من الهدى، لأن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، فذكر ما اشتمل عليه أشرف أنواعه، وهو الذي يتبين به الحلال والحرام والموعظة [٤]، فالغرض من عطف الخاص على العام هنا: (إظهار شرف المعطوف ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ بإفراده بالذكر) [٥].

١٢) قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٦].

---

(١) صفوة التفاسير للصابونى ١ / ١١٦ ، ط / دار القرآن الكريم ، بيروت.

(٢) راجع: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢ / ١٠٥.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨٥.

(٤) البحر المحيط فى التفسير ٣ / ١٩٦ ، الدر المصون للسمين الحلبى ٢ / ٢٨١.

(٥) غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ ، للعلامة نعمان بن محمود الآلوسى صـ ٤٠ ط / دار المنهاج.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٨.

Scanned with CamScanner

عطف قوله: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ على قوله: ﴿تَأْكُلُوا﴾ أى: لا تدلوا بها إلى الحكام لتتوسلوا بذلك إلى أكل المال بالباطل. وهذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام، لأن النهى عن الرشوة للاستيلاء على أموال الناس بالباطل عموماً، وهذا يعرف لدى البلاغيين بذكر الخاص بعد العام، وهو من طرائق الإطناب، وفائدته: (التنبيه على أهمية الخاص، حتى كأنه ليس من جنس العام، تنزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات)[١].

وفائدة تخصيص النهى عن الرشوة بعد ذكر ما يشملها وهو النهى عن أكل أموال الناس بالباطل ما يلى:

أ) الاعتناء بالنهى عن هذا النوع من أكل أموال الناس بالباطل، لأن الرشوة شديدة الشناعة جامعة لمحرمات كثيرة [٢]. فجاء النهى عنها بصيغة مستقلة خاصة بها، كأن الرشوة لعظم شناعتها وفظاعة قبحها كوسيلة لأكل أموال الناس بالباطل ليست من جنس أكل أموال الناس بالباطل، تنزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات، وإنما هى جنس مستقل بذاته.

ب) الدلالة على أن مُعطي الرشوة آثم مع أنه لم يأكل مالاً، بل آكل مال غيره [٣].

جـ) دفع توهم ما يقع من الشبهة فى قضية الرشوة لبعض الناس، إذ يعتقد بعضهم أن الحاكم الذى هو نائب الشارع فى بيان الحق ومنفذ الشرع إذا حكم لإنسان بشئ ولو بغير حق فإنه يحل له ولا يكون من الباطل، فقال: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إبطالاً لهذا الاعتقاد، ليعلم أن الحق لا يتغير بحكم الحاكم، بل هو ثابت في

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة صـ١٩٧ ، تأليف/ الخطيب القزوينى ، ط /دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) التحرير والتنوير ٣ / ١٩٠.

(٣) المرجع السابق.

Scanned with CamScanner

نفسه، وليس على الحاكم إلا بيانه وإيصاله إلى مستحقه بالعدل [١].

١٣) قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[٢].

ذكر الله تعالى أن من فوائد الأهلة أنها مواقيت لمقاصد الناس المحتاج فيها للتأقيت ديناً ودنيا، من صلاة وصيام وزكاة وحج ورضاع ونذور متعلقة بأوقات وغير ذلك. ثم ذكر أنها مواقيت للحج فقال ﴿وَالْحَجِّ﴾ وذلك من قبيل ذكر الخاص بعد العام، لاندراج أن الأهلة مواقيت للحج تحت عموم قوله: ﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾.

وسر ذكر الخاص بعد العام هنا أبرزه العلامة أبو بكر القفال فقال: (وإفراد الحج بالذكر إنما كان لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرضه، وأنه لا يجوز نقل الحج من تلك الأشهر إلى أشهر أخرى، كما كانت تفعل - قريش - ذلك في النسيء) [٣].

١٤) قال تعالى:﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٤].

عطف قوله: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ على قوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص على العام وأرجحيته، لأن الأمر بالتقوى ليس خاصاً بأولى الألباب وحدهم ولا يتوجه الكلام إليهم دون غيرهم بصدد الحث عليها، لأن كل إنسان مأمور بالتقوى [٥]، وخُصَّ أولو الألباب بالخطاب - وإن كان الأمر يعم الكل -

---

(١) تفسير المنار ، تأليف / السيد محمد رشيد رضا ١ / ١٦١ ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٩.

(٣) راجع: مفاتيح الغيب للإمام الرازى ٣ /١٣٠ ، ط / دار الغد العربى ، البحر المحيط فى التفسير ٢ /٢٣٦.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٩٧.

(٥) إعراب القرآن وبيانه ، تأليف / محى الدين بن أحمد مصطفى الدرويش ١ / ٢٩٥ ، ط دار الإرشاد للشئون الجامعية.

Scanned with CamScanner

لأنهم الذين قامت عليهم حجة الله، وهم قابلو أوامره، والناهضون بها [1] ولأنهم لا يتقون الله فكأنهم لا لب لهم [2].

١٥) قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [3].

عطف قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ على قوله: ﴿نِعْمَتَ﴾، وهو تخصيص بعد تعميم، إذ ما أنزل هو من النعمة [4]، فهو من باب عطف الخاص على العام، لأن النعمة يراد بها نعم الله والكتاب والسنة من أفراد هذه النعم [5].

وإفراد قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ بعد الاندراج فى قوله: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ لبيان فضل إنزال الكتاب والحكمة، وإيماء إلى أن هذا الفضل وصل إلى غاية لا يمكن معها الاندراج فيما قبلها، فأجل نعم الله على الإنسان النعم الدينية وبها يختص الإنسان عما عداه من الحيوان، والمبالغة فى الحث على مراعاة ما ذكر قبله من الأحكام [6].

١٦) قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [7].

عطف قوله: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ على قوله ﴿الصَّلَوَاتِ﴾ من باب عطف الخاص على العام إذ الصلاة الوسطى مندرجة فى الصلوات قبلها.

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ١٧٢.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيان ٢ / ٢٩٢ بتصرف.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٣١.

(٤) البحر المحيط فى التفسير ٢ / ٤٩.

(٥) صفوة التفاسير ١ / ١٤٩.

(٦) تفسير أبى السعود ١ / ٢٦٧ ، روح المعانى ٢ / ١٤٤ بتصرف.

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٣٨.

Scanned with CamScanner

والمراد بالصلاة الوسطى فى أرجح الأقوال أنها: صلاة العصر، لقول النبى ﷺ فى الصحيح يوم الأحزاب: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر)) (١).

وخصت الصلاة الوسطى بالذكر لما يلى:

أ) التنبيه على فضلها على غيرها من الصلوات (٢)، وقصد تشريفها وإغراء المصلين بها (٣).

ب) أنها تقع فى وقت اشتغال الناس لا سيما العرب (٤).

جـ) أنها تشهدها ملائكة الليل والنهار، وهى وقت ارتفاع الأعمال(٥).

١٧) قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾(٦).

بين قوله: ﴿جَنَّةٌ﴾ بقوله: ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام، لعموم لفظ ﴿جَنَّةٌ﴾ واندراج النخيل والأعناب تحتها، وإنما خصهما بالذكر لأنهما أشرف الفواكه وأحسنها منظراً حيث تكون باقية على الأشجار، ولما فيهما من الغذاء والتفكه (٧).

* ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ

---

(١) صحيح الإمام مسلم بشرح النووى ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر ٣ / ١٣٨ ، ح رقم ٢٠٥ ، ط / دار الحديث ، القاهرة.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٢ / ٥٤٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٣٢٧.

(٤) روح المعانى للآلوسى ١ / ٢ / ١٥٦.

(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٦ / ٥٥٠ ، ط / دار طيبة.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٦٦.

(٧) راجع: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل ١ / ١٩٥، ط / المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان ، اللباب فى علوم الكتاب ، لابن عادل ٤ / ٤٠٧ ، ط / دار الكتب العلمية.

Scanned with CamScanner

فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ. فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (١).

قال أبو حيان: (وخص هذه الأنواع الثلاثة من النخيل والعنب والزيتون لأنها أكرم الشجر وأجمعها للمنتفع) (٢).

* كما أن عطف قوله (صبغ) على قوله (الدهن) من باب عطف الخاص على العام (٣). إذ الدهن ما يدهن به من زيت وغيره (٤)، والصبغ ما يصبغ به من الإدام (٥). فالصبغ أخص، وأفرد بالذكر مع اندراجه فيما قبله للاهتمام به، ولأنه يؤدم به الطعام (٦)، أخرج الإمام الحاكم فى مستدركه عن أبى أسيد رضى الله عنه، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)) (٧).

ونظير هذه الآية أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا. حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (٨)، فخص الأعناب بالذكر مع اندراجها تحت الحدائق لأهميتها حيث إنها من أحب الفواكه إلى النفوس.

١٨) قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ

---

(١) سورة المؤمنون الآيات: ١٨ - ٢٠.

(٢) البحر المحيط ٧ / ٥٥٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٨ / ٣٨.

(٤) المصباح المنير للفيومى ، مادة: دهن صـ٢٠٢ ، ط / دار الفكر.

(٥) لسان العرب لابن منظور ، مادة: صبغ ٧ / ٢٨٠ ، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٦) التحرير والتنوير ١٨ / ٣٨.

(٧) المستدرك على الصحيحين الإمام الحاكم ٢ / ٤٣٢ حديث رقم ٣٥٠٤ تفسير سورة النور ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، وعلق عليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهدٌ آخر بإسناد صحيح ووافقه الذهبى.

(٨) سورة النبأ الآيتان: ٣١ ، ٣٢.

Scanned with CamScanner

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ على اسم الموصول فى قوله: ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، وخص قوله: ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالذكر مع اندراجه فى قوله: ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ لأن نبينا ﷺ أولى الناس بإبراهيم لموافقة شريعته للشريعة الإبراهيمية أكثر من موافقة شرائع سائر المرسلين له، وأن المؤمنين من هذه الأمة كذلك لتبعيتهم نبيهم فيما جاء به (٢)، وللإشعار بأنه ﷺ قد تلقى الهداية من السماء كما تلقاها إبراهيم عليه السلام (٣).

١٩) قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤).

ذكر العلامة الزمخشرى سؤالاً حاصله كيف قيل: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عقب قوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ؟

ثم أجاب عنه فقال: الدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص، فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص إيذاناً بفضله (٥)، أى: بفضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الخيرات.

وتعقب ابن المنير ما ذكره الزمخشرى بأن هذا النص الكريم ليس من باب عطف الخاص على العام، لأن ذكر الخاص بعد العام يدل على شرف

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٦٨.

(٢) تفسير الآلوسى ١ / ٣ / ١٩٧.

(٣) التفسير الوسيط ، للأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى ٢ / ٣ / ١٧٨.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٠٤.

(٥) تفسير الكشاف للزمخشرى ١ / ٣٩٨ ، ط / دار الكتب العلمية.

Scanned with CamScanner

الخاص إذا كان الخاص بعضاً من أفراد العام، ولم يتحقق ذلك فى هذه الآية.

قال ابن المنير: عطف الخاص على العام يؤذن بمزيد اعتناء بالخاص لا محالة إذا اقتصر على بعض متناولات العام، كقوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ وشبه ذلك، لأن الاقتصار على تخصيص ما يفرد بالذكر يفيده تمييزاً عن غيره من بقية المتناولات. وأما هذه الآية فقد ذكر بعد العام فيها جميع ما يتناوله، إذ الخير المدعو إليه إما فعل مأمور أو ترك منهي، لا يعدو واحداً من هذين، حتى يكون تخصيصها يميزها عن بقية المتناولات، فالأولى في ذلك أن يقال: فائدة هذا التخصيص ذكر الدعاء إلى الخير عاماً ثم مفصلاً. إلا أن يثبت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض أنواع الخير، فإن ذاك يتم مراد الزمخشري، وما أرى هذا العرف ثابتاً [١].

وعلق الإمام الآلوسى على ما ذكره ابن المنير فقال: (وهذا رأى وجيه لابن المنير، لأن الدعاء إلى الخير لو فُسِّر بما يشمل أمور الدنيا - وإن لم يتعلق بها أمر أو نهي - كان أعم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) [٢].

ومنشأ الخلاف فى ذلك هو تحديد المراد بالخير، فإن أريد به الدعاء إلى الإسلام وبث دعوة النبى ﷺ يكون عطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه من عطف الشيء على مغايره، وإن أريد به: ما يشمل جميع الخيرات ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون العطف من عطف الخاص على العام للاهتمام به [٣].

---

(١) حاشية الانتصاف على تفسير الكشاف ، للإمام أحمد بن المنيـر الاسـكندرى ٣٩٨/١ ، ط /دار الكتب العلمية.

(٢) راجع: روح المعانى للإمام الآلوسى ٢ / ٤ / ٢١.

(٣) راجع: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤ / ٤٠.

Scanned with CamScanner

٢٠) قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

أخبر الله تعالى عن القرآن بأنه بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، والبيان: هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة، والهدى وهو جنس تحته أنواع: أحدها: الكلام الهادي إلى ما ينبغي في الدين وهو الهدى، والثاني: الكلام الزاجر بما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة، فعطف الهدى والموعظة على البيان من عطف الخاص على العام (٢).

وفائدة ذكر الخاص بعد العام هنا: بيان فضل وشرف الاهتداء والاتعاظ بالقرآن الكريم والحث على المحافظة عليهما.

٢١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ (٣).

عطف قوله: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ على قوله: ﴿ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، إذ الضرب فى الأرض عام يشمل الضَّرْب فيها للتجارة أو السياحة أو الغزو أو غير ذلك.

وإفراد كونهم غزاة بالذِّكر مع اندراجه تحت الضَّرْب فى الأرض لأن الغزو هو المقصود بيانه فى هذا المقام (٤)، إذ السياق كله حديثٌ عن غزوة أحد ومستتبعاتها، فأفرد بالذكر لأهميته بالنسبة للسياق، ولأنه أفضل أنواع الضرب فى الأرض.

٢٢) قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٨.

(٢) راجع: تفسير الخازن ١ / ٢٨٥ وما بعدها ، حاشية الجمل على الجلالين ١ / ٣١٧.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٥٦.

(٤) تفسير أبى السعود ١ / ٤٣٧.

Scanned with CamScanner

وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (١).

قوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ تفريع عن قوله: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...﴾ وهو من ذكر الخاص بعد العام، للاهتمام بذلك الخاص وبيان لما تفاضلوا فيه من العمل وهو الهجرة التى فاز بها المهاجرون) (٢). وأنها من أجل الأعمال السنية التي يستحق بها أن لا يضيع عمل عاملها، وأن لا يترك جزاؤه، الهجرة فى سبيل الله والإخراج من الديار وتحمل الإيذاء من أجل الثبات على دين الله تعالى (٣).

٢٣) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤).

قوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ أمر للمؤمنين بالصبر على مشاق الطاعات وغير ذلك من المكاره والشدائد ﴿ وَصَابِرُوا﴾ أى: غالبوا أعداءَ اللهِ تعالى بالصبر فى مواطن الحروب، وأعدى عدوكم بالصبر على مخالفة الهوى، فعطف قوله: ﴿وَصَابِرُوا﴾ على قوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ عطف خاص على عام، أى غالبوهم فى الصبر فكونوا أشد منهم فى الصبر (٥)، وتخصيص المصابرة بالأمر بعد الأمر بمطلق الصبر لكونها أشد منه وأشق(٦).

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٥.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤ / ٢٠٤.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٣ / ٤٧٨ بتصرف.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠.

(٥) ضوء النورين لفهم تفسير الجلالين ، تأليف العلامة المحقق / على الشبينى الأشعرى (مخطوط) لوحه ٢١٥ب.

(٦) تفسير أبى السعود

Scanned with CamScanner

٢٤) قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (١).

قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطف على لفظ الجلالة ﴿اللَّهَ﴾ والكلام على حذف مضاف والتقدير: (واتقوا الله وقطع الأرحام) وهذا العطف من باب عطف الخاص على العام، لأن الأمر باتقاء مخالفة الله يندرج تحته الأمر باتقاء قطع الأرحام، ونكتة ذلك: التنبيه على عظم ذنب قطع الرحم(٢).

٢٥) قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (٣).

وقوله: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ معطوف على الموصول قبله، والمراد بالموصول - كما يرى بعض العلماء - ما يشمل الكفار وعصاة المؤمنين، فيكون العطف من باب عطف الخاص على العام (٤). وذلك لاندراج الكافرين فيما قبله، ونكتة ذلك إفادة التأكيد والمبالغة فى عدم قبول توبة الكافرين والإيذان بأن توبتهم كالعدم.

٢٦) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ (٥).

يرى العلامة الطاهر بن عاشور: أن العدوان: هو التسلط بشدة، فقد يكون يظلم غالباً، ويكون بحق(٦)، قال تعالى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(٧). (وإذا كان العدوان بمعنى مجاوزة الحد، فمن ظلم فقد اعتدى أى: جاوز الحد)(٨).

---

(١) سورة النساء الآية: ١.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٣ / ٤٩٧ بتصرف.

(٣) سورة النساء الآية: ١٨.

(٤) التفسير الوسيط للدكتور / محمد سيد طنطاوى ٣ / ١١٢.

(٥) سورة النساء الآية: ٣٠.

(٦) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥ / ٢٥.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٩٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١ / ٤٧٥ ، ط / مؤسسة الرسالة ، بتصرف.

Scanned with CamScanner

ثم ذكر الطاهر بناءً على بيانه المراد من العدوان والظلم، أن عطف الظلم على العدوان من باب ذكر الخاص بعد العام [١].

وذلك للتنبيه على شناعة الظلم وفظاعته والتحذير منه على وجه الاستقلال.

٢٧) قال تعالى:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٢].

وعطف النهى عن الشرك على الأمر بالعبادة لله - تعالى - من باب عطف الخاص على العام، لأن الإشراك ضد التوحيد فيفهم من النهى عن الإشراك الأمر بالتوحيد [٣].

وخُصَّ النهى عن الشرك مع اندارجه فى عموم الأمر بالعبادة، لأنه كان فاشياً عند العرب فى ذلك الوقت، والتحذير من الشرك على وجه الخصوص، خاصة الشرك الخفى لئلا يقع فيه المؤمن.

٢٨) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٤].

ذِكْرُ حكم ما إذا كان المقتول مؤمناً من قوم كافرين بيننا وبينهم ميثاق ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ بعد ذكر حكم ما إذا كان المقتول مؤمناً عموماً ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥ / ٢٥.

(٢) سورة النساء الآية: ٣٦.

(٣) التفسير الوسيط ، د / محمد سيد طنطاوى ٣ / ١١٢.

(٤) سورة النساء الآية: ٩٢.

Scanned with CamScanner

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد العام، ونكتته بيان أن كون المؤمن المقتول فيما بين الكفار المعاهدين لا يمنع وجوب الدية إلى قومه كما منعه كونه بين المحاربين [١].

٢٩) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ....﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ على ﴿يَعْمَلْ سُوءًا﴾ من باب عطف الخاص على العام [٣]، وذلك لاندراج ظلم النفس تحت عمل السوء، وخص المعطوف بالذكر تنبيهاً على زيادة قبحه [٤].

٣٠) قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [٥].

عطف قوله: ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ على قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من باب عطف الخاص على العام، وذلك لاندراج العفو عن السوء فـي إبـداء الخير وإخفائه، وسر ذلك: التنبيه على منزلة العفو عن السوء والاعتناء به [٦].

٣١) قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [٧].

عطف قوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ هو وما بعده من أخذه

---

(١) تفسير أبى السعود ١ / ٥٦٥ بتصرف.

(٢) سورة النساء الآية: ١١٠.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٣ / ٢١٣ ، ط / مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

(٤) المرجع السابق ٣ / ٢١٣.

(٥) سورة النساء الآية: ١٤٩.

(٦) البحر المحيط ٤ / ١١٨ وما بعدها.

Scanned with CamScanner

الربا وغيره على الظلم الذى تعاطوه من عطف الخاص على العام [١]، لأن الظلم معناه: وضع الشئ فى غير محله، وعلى هذا فالظلم يدخل فيه كل ما حرم الله من محظور [٢]، فلما ذكر ظلمهم ذكر من مجامع جزئياته فى قوله تعالى: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [٣].

وإفراد قوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ وما بعده مع اندراجه فيما قبله من الظلم، لبيان شناعة الصد عن سبيل الله والتحذير من الربا، وحرمة أكل أموال الناس بالباطل.

٣٢) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [٤].

عطف قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ على قوله: ﴿وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من عطف الخاص على العام تشريفاً وتعظيماً لهم [٥].

وخص تعالى بالذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان مع اندراجهم تحت عموم قوله ﴿وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ تشريفاً لهم وإظهاراً لفضلهم على ما هو المعروف في ذكر الخاص بعد العام في مثل هذا المقام [٦].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٣ / ٥٠٩.

(٢) التفسير الشامل للقرآن الكريم ، د / أمير عبد العزيز ٢ / ٨٦٢ ، ط / دار السلام.

(٣) نظم الدرر للبقاعى ٢ / ٣٦٦ ، ط / دار الكتب العلمية

(٤) سورة النساء الآية: ١٦٣.

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٣٧.

(٦) تفسير أبى السعود ١ / ٣٠٧ ، روح المعانى للألوسى ٢ / ٦ / ١٦.

Scanned with CamScanner

٣٣) قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ على قوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ من باب عطف الخاص على العام، للاهتمام بالنهى عن الافتراء الشنيع الذى افتروه على الله تعالى بما يستحيل اتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد (٢).

٣٤) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ.....﴾ (٣).

الشعائر هى ما حرم الله مطلقاً سواء كان فى الإحرام أو غيره، والمعطوفات الأربعة مندرجة فى عموم قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ فكان ذلك تخصيصاً بعد تعميم (٤).

ويراد بقوله القلائد: ذوات القلائد من الهدى وهى البُدْن، وعطفها على الهدى من باب عطف الخاص على العام لأنها أشرف الهدى، قال الزمخشرى: وتعطف ﴿الْقَلَائِدَ﴾ على ﴿الْهَدْيَ﴾ للاختصاص وزيادة التوصية بها، لأنها أشرف الهدى، كقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾(٥).

٣٥) قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا

---

(١) سورة النساء الآية: ١٧١.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٣ / ٥٢٨.

(٣) سورة المائدة الآية: ٢.

(٤) تفسير النهر الماد من البحر المحيط ١ / ٥٤٩ ، ط / دار الجنان ، بتصرف.

(٥) الكشاف للزمخشرى ١ / ٦٠٢.

Scanned with CamScanner

ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[١].

عطف قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ على قوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ من باب ذكر الخاص على العام [٢].

قال ابن عطية: ما ذبح على النصب جزء مما أهل لغير الله به، ولكن خص بالذكر بعد جنسه لشهرة الأمر، وشرف الموضع، وتعظيم النفوس له.

٣٦) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ...﴾ [٣].

عطف قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ على قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ من باب عطف الخاص على العام.

وقد أبرز ذلك وبين نكتته الإمام أبو حيان الأندلسى فقال: (نص على الجهاد، وإنْ كان مندرجاً تحت ابتغاء الوسيلة، لأن به صلاح الأرض، وبه قوام الدين، وحفظ الشريعة) [٤].

٣٧) قال تعالى عن اليهود: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٥].

ذِكْرُ وصف ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ أى الحرام، عقب ذكر وصفهم بالمسارعة فى الإثم عموماً من قبيل ذكر الخاص بعد العام، ونكتة التنصيص على أكلهم الحرام مع اندراجه فى الإثم للمبالغة فى تقبيحهم على أكل الحرام على وجه الخصوص [٦].

---

(١) سورة المائدة الآية: ٣.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤ / ٣٤١.

(٣) سورة المائدة الآية: ٣٥.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٤ / ٢٤٢.

(٥) سورة المائدة الآية: ٦٢.

(٦) راجع: تفسير الإمام أبى السعود ٢ / ٦٤ ، روح المعانى للألوسى ٤ / ٦ / ١٧٩.

Scanned with CamScanner

٣٨) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ (١).

ذكر تعالى: أن الشيطان يريد إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس بتزيين شرب الخمر لهم، وليصدهم عن ذكر الله عموماً وعن الصلاة على وجه الخصوص، فقد خص تعالى فى الآية الكريمة ﴿الصَّلَاةِ﴾ بالذكر مع أنها لون من ألوان ذكر الله، تعظيماً لشأنها، كما هو الحال في ذكر الخاص بعد العام، وإشعارا بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان، لما أنها عماد الدين، والفارق بين المسلم وبين الكافر (٢).

٣٩) قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

والتقوى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، ولذلك فَعَطْفُ: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ على ﴿اتَّقَوْا﴾ من عطف الخاص على العام، للاهتمام به كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾، ولأن اجتناب المنهيات أسبق تبادراً إلى الأفهام في لفظ التقوى، لأنها مشتقة من التوقِّي والكفّ (٤).

٤٠) قال تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ..﴾(٥).

قيل: المراد بصيد البحر: ما صيد لأكل وغيره كالصدف لأجل اللؤلؤ

---

(١) سورة المائدة الآية: ٩١.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٤ / ٣٦٧.

(٣) سورة المائدة الآية: ٩٣.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧ / ٣٥.

(٥) سورة المائدة الآية: ٩٦.

Scanned with CamScanner

وبعض الحيوانات لأجل عظامها وأسنانها، والمراد بقوله ﴿وَطَعَامُهُ﴾ المأكول من صيد البحر خاصة، وعلى هذا فعطف قوله ﴿وَطَعَامُهُ﴾ على قوله: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ عطف خاص على عام [١].

والمعنى: أحل لكم التعرض لجميع ما يصاد في المياه والانتفاع به وأكل ما يؤكل منه وهو السمك [٢].

ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا: إظهار الامتنان بالإنعام بما هو قوام الحياة وهو الأكل، فإن صيد البحر قد يقصد لمنافع أخرى غير الأكل، كالانتفاع بزيت بعض أنواع المصيد منه [٣].

٤١) قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ...﴾ [٤].

وَعْطفُ (الشهر الحرام) على (الكعبة) شبه عطف الخاص على العام باعتبار كون الكعبة أريد بها ما يشمل علائقها وتوابعها، فإن الأشهر الحرم ما اكتسبت الحرمة إلا من حيث هي أشهر الحج والعمرة للكعبة، وخصها بالذكر باعتبار أنها الأزمنة التى يؤمن فيها الوصول إلى الكعبة لتحريم القتال فيها.

وكذلك عطف (الهدى والقلائد) على (الكعبة)، وكذلك عطف (القلائد) على (الهدى).

ووجه تخصيص (القلائد) بالذكر هنا، وإن كانت هي من أقل آثار الحج: التنبيه على أن جميع علائق الكعبة فيها قيام للناس، حتى أدنى العلائق وهو القلائد، فكيف بما عداها من جِلال البُدْن ونعالها وكسوة الكعبة، ولأن القلائد

---

(١) البحر المحيط فى التفسير ٤ / ٣٦٩.

(٢) تفسير أبو السعود ٢ / ٩١.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٤ / ٣٩٣.

(٤) سورة المائدة الآية: ٩٧.

Scanned with CamScanner

لا يخلو عنها هدي من الهدايا [١].

ولأن الثواب في ذوات القلائد - وهى البدن- أكثر والحج بها أظهر [٢].

٤٢) قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ....﴾ [٣].

قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ عطف على جملة: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وهو الأهم فيما أقسم عليه من إثبات الرسالة. وينطوي في ذلك جميع ما أبلغهم الرسول ﷺ وما أقامه من الدلائل. فعطف ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ من عطف الخاص على العام [٤].

وأبرز صاحب المنار فائدة أخرى لذكر الخاص بعد العام هنا فقال: (لأن المراد بيان أن القرآن هو موضوع الدعوة، والرسالة المقصودة منها بالذات، وتدل بموضوعها دلالة إيماء على أنه أعظم شهادة لله تعالى) [٥].

٤٣) قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [٦].

قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ جاء بأسلوب العموم فقد وقعت كلمة دابة نكرة فى سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد استغراق الجنس، فهي عامة تشمل كل ما يدب، فيندرج فيها الطائر، فذِكْرُ الطائر بعد ذكر الدابة تخصيص بعد تعميم، وذكْرُ بعضٍ من كلٍّ وصار من باب التجريد كقوله:

---

(١) التحرير والتنوير ٧ / ٥٨ وما بعدها.

(٢) روح المعانى للألوسى ٣ / ٧ / ٣٦.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٩.

(٤) التحرير والتنوير ٤ / ٧ / ١٦٨.

(٥) تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ٧ / ٢٨٥ ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٦) سورة الأنعام الآية: ٣٨.

Scanned with CamScanner

﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ بعد ذكر الملائكة فى قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (١).

ثم ذكر أبو حيان علة التجريد الذى هو ذكر الخاص بعد العام فقال: (وإنما جرد الطائر لأن تصرفه في الوجود دون غيره من الحيوان أبلغ في القدرة وأدل على عظمها من تصرف غيره من الحيوان في الأرض، إذ الأرض جسم كثيف يمكن تصرف الأجرام عليها، والهواء جسم لطيف لا يمكن عادة تصرف الأجرام الكثيفة فيها إلا بباهر القدرة الإلهية، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ(٢)﴾(٣).

٤٤) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ....﴾ (٤).

قوله ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ معطوف على صلة { مَنْ } من عطف الخاص على العام، لأن هذا القول - ادعاء النبوة والرسالة - نوع من أنواع افتراء الكذب (٥).

قال أبو حيان: (بدأ تعالى أولاً بالعام وهو افتراء الكذب على الله، وهو أعم من أن يكون ذلك الافتراء بادعاء وحي أو غيره، ثم ثانياً بالخاص وهو افتراء منسوب إلى وحي من الله تعالى) (٦).

وفائدة ذكر الخاص بعد العام هنا: المبالغة فى ذم الافتراء على الله بادعاء الوحى والرسالة منه تعالى على وجه الخصوص، وإن كان الافتراء

---

(١) سورة البقرة الآية: ٩٨.

(٢) سورة النحل الآية: ٧٩.

(٣) البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان ٤ / ٥٠١.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٩٣.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٥ / ١٧٦.

(٦) البحر المحيط ٤ / ٥٨٥.

Scanned with CamScanner

على الله مذموماً عامة.

٤٥) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ....﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ على (نبات) من قبيل عطف الخاص على العام لشرفه، ولما جرد النخل جردت { جنات } الأعناب لشرفهما(٢)، والمعنى: فأخرجنا بالماء النبات وجنات من أعناب (٣). كما أن عطف (الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) على نبات من قبيل عطف الخاص على العام لمزيد الشرف لأنهما من أعظم النعم (٤). والمعنى: فأخرجنا بالماء النبات والزيتون والرُّمان.

٤٦) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ....﴾ (٥).

عطف قوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾ وما بعده، على قوله: ﴿جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لاندراج النخل والزرع والزيتون والرمان فى قوله ﴿جَنَّاتٍ﴾. وخصّ النخل والزيتون والرمان بالذكر وجرد تعظيماً لمنفعته والامتنان به (٦).

٤٧) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْ

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٩٩.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٤ / ٥٩٨.

(٣) اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل ٨ / ٣٢٤.

(٤) صفوة التفاسير للصابونى ١ / ٤١١.

(٥) سورة الأنعام الآية: ١٤١.

(٦) البحر المحيط فى التفسير ٤ / ٦٦٧.

Scanned with CamScanner

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام.

قال أبو حيان: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ مندرج تحت عموم الفواحش، إذ الأجود أن لا يخص الفواحش بنوع مّا، وإنما جرد منها قتل النفس تعظيماً لهذه الفاحشة واستهوالاً لوقوعها. فلا يحل قتل النفس المحرمة وهي المؤمنة والذمّية والمعاهدة إلا بسبب موجب لقتلها كالردّة والقصاص والزنا بعد الإحصان والمحاربة (٢).

٤٨) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٣).

الإثم: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب(٤)، فيعم كل ذنب، لذا قال ابن منظور: الإثم البغى(٥)، وقال أبو السعود: الإثم ما يوجب الإثم والبغى والظلم والكبر(٦).

والبغى: هو الظلم والاستطالة على الناس، وهو بهذا المعنى يندرج تحت الإثم، فهو من باب عطف الخاص على العام، وإنما أفرد البغى بالذكر كما قال: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ للمبالغة فى الزجر عنه،

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥١.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٤ / ٦٨٨.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٣٣.

(٤) المفردات فى غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، مادة: أثم صـ١٩، ط / دار المعرفة، بيروت.

(٥) لسان العرب لابن منظور ، مادة: أثم ١ / ٧٤ ، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٦) تفسير أبو السعود ٢ / ٢٤٨.

Scanned with CamScanner

والاهتمام به لأن البغى كان دأبهم فى الجاهلية [١].

٤٩) قال تعالى: ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ. وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ على قوله: ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ من باب عطف الخاص على العام، باعتبار أن الضمير فى قوله: ﴿وَانقَلَبُوا﴾ شامل للسحرة وغيرهم على معنى: وصاروا أذلاء مبهوتين.

قال أبو حيان: لما كان الضمير فى قوله: ﴿وَانقَلَبُوا﴾ مشتركاً بين السحرة وغيرهم، جرد المؤمنون وأفردوا بالذكر فى قوله: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ والمعنى: خرُّوا سجداً كأنما ألقاهم مَلَقٌ [٣] لشدة خرورهم [٤].

٥٠) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [٥].

عطف قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ على قوله: ﴿يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، وذلك لأن إقامة الصلاة من جملة التمسك بالكتاب، فالتمسك بالكتاب يأتى على فعل جميع الطاعة واجتناب جميع المعصية، ثم خص الصلاة بالذكر [٦] إظهاراً لمرتبتها لكونها عماد الدين [٧].

---

(١) راجع: تفسير أبو السعود ٢ / ٢٤٨ ، روح المعانى للإمام الآلوسى ٣ / ٨ / ١١٣ ، التحرير والتنوير ٨ / ١٠١ ، تفسير الكشاف للزمخشرى ٢ / ١٠١.

(٢) سورة الأعراف الآيتان: ١١٩ ، ١٢٠.

(٣) المَلَقُ: الود واللطف [راجع: مختار الصحاح ، مادة: ملق صـ٣٦٢ ، ط / دار الحديث].

(٤) البحر المحيط فى التفسير ٥ / ١٣٩.

(٥) سورة الأعراف الآية: ١٧٠.

(٦) رسالة الصلاة ، للإمام أحمد بن حنبل صـ٢٢ ، راجعها الأستاذ / محمود محمد شاكر ، هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم لسنة ١٤٠٧هـ.

(٧) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٣ / ٢١٣ ، ط / مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

Scanned with CamScanner

٥١) قال تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (١)

القوة: كل ما يتقوى به على حرب العدو (٢)، وعطف ﴿رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ على (القوة) من عطف الخاص على العام، وخص الله الخيل بالذكر تشريفاً ،اهتماماً بها، ولأنها أصل الحروب وأوزارها التى عقد الخير فى نواصيها، وهى أقوى القوى وحصون الفرسان (٣). لذا قال النبى ﷺ: ((الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) (٤). وقال ﷺ أيضاً: ((من احتبس فرساً فى سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبَعَهُ وريَّه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة))(٥).

٥٢) قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٦).

عطف قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ على قوله: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، لدخوله فى عموم قوله: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ وإنما خصّ آل فرعون بالذكر وذكر الذي أهلكوا به - وهو إغراقهم - لأنه انضم إلى كفرهم دعوى الإلهية والربوبية لغير الله تعالى فكان ذلك أشنع الكفر وأفظعه (٧).

٥٣) قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٦٠.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٥ / ٣٤٣.

(٣) راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ٦ / ٣٥٩ ، ط / مؤسسة دار العلوم ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٠/ ٥٥.

(٤) صحيح الإمام البخارى ، كتاب الجهاد والسير ، باب: (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة) ٢ / ٣ / ٢١٥ ، ط / مكتبة الرياض الحديثة.

(٥) صحيح الإمام البخارى ، كتاب الجهاد والسير ، باب: (من احتبس فرساً لقوله تعالى ﴿ومن رباط الخيل﴾) ٢ / ٣ / ٢١٦ ، ط / مكتبة الرياض الحديثة.

(٦) سورة الأنفال الآية: ٥٤.

(٧) البحر المحيط فى التفسير ٥ / ٣٣٨.

Scanned with CamScanner

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ....﴾ (١).

عطف قوله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ على الجار والمجرور من قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ﴾ من باب عطف الخاص على العام، للتنويه بشأنه حيث جاء النصر بعد البأس والفرج بعد الشدة (٢).

قال الطاهر بن عاشور: (وتخصيص (يوم حنين) بالذكر من بين أيام الحروب، لأن المسلمين انهزموا في أثناء النصر ثم عاد إليهم النصر، فتخصيصه بالذكر لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله - عليه الصلاة والسلام - وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة على الامتثال (٣)) (٤).

٥٤) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ....﴾ (٥).

عطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ على قوله: ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ من باب عطف الخاص على العام.

قال الإمام أبو حيان: (﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ هم مندرجون في ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾، ذكروا تشريفاً لهم، حيث ما فاتتهم الصدقة بل تصدقوا بالشيء، وإن كانوا أشد الناس حاجة إليه، وأتعبهم في تحصيل ما تصدقوا به) (٦).

٥٥) قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِي

---

(١) سورة التوبة الآية: ٢٥.

(٢) صفوة التفاسير ، تأليف / محمد على الصابونى ١ / ٥٣٢.

(٣) وذلك ما حدث يوم أحد عندما ترك الرماة أماكنهم ولم يمتثلوا أمر رسول الله ﷺ.

(٤) التحرير والتنوير ٦ / ١٠ / ١٥٥.

(٥) سورة التوبة الآية: ٧٩.

(٦) البحر المحيط في التفسير

Scanned with CamScanner

لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾ (١).

قوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾، مندرج فى قوله: ﴿لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام. اعتناء بشأنهم، وجعلهم كأنهم لتميزهم جنس آخر(٢)، والثناء عليهم بأنهم بالغوا في تحصيل ما يخرجون به إلى الجهاد حتى أفضى بهم الحال إلى المسألة، والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يحملهم إلى الجهاد، والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول ﷺ، ولا يفوتهم أمر الجهاد(٣).

٥٦) قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ...﴾ (٤).

قوله: ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ مندرج تحت عموم قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ فهو من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به، فإن التلاوة أعظم وأهم شؤون الرسول ﷺ (٥).

٥٧) قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (٦).

عطف قوله: ﴿وَتَذْكِيرِي﴾ على قوله: ﴿مَقَامِي﴾ من باب عطف الخاص على العام، فخصَّ بالذكر من أحواله فيهم تذكيره إياهم بآيات الله،

---

(١) سورة التوبة الآيتان: ٩١ ، ٩٢.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٦ / ١٠ / ٢٦٨.

(٣) البحر المحيط فى التفسير ٥ / ٤٨٣.

(٤) سورة يونس الآية: ٦١.

(٥) راجع: البحر المحيط ٧٨/٦ وما بعدها ، روح المعانى للألوسى ١١/٤/ ١٤٣ ، التحرير والتنوير ٦ / ١١ / ٢١٢.

Scanned with CamScanner

لأن ذلك من أهم شئونه مع قومه، ومعنى ﴿كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي﴾ سئمتم أحوالي معكم وخاصة بتذكيري بآيات الله [١].

٥٨) قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ....﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ على قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا﴾ عطف قصة على قصة وهذا من قبيل عطف الخاص على العام، فقد خصت بعثة موسى وهارون بالذكر ولم يكتف باندراج خبرهما فيما أشير إليه إشارة إجمالية من أخبار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم إيذاناً بخطر شأن قصة موسى وهارون وعظم وقعها [٣].

٥٩) قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [٤].

قال أبو السعود: وإنما أفرد الشمس والقمر عن الكواكب لإظهار مزيتهما وشرفهما على سائر الطوالع بعطفهما عليها كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام [٥]، أى عطف قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ على قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ من باب عطف الخاص على العام.

٦٠) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [٦].

---

(١) التحرير والتنوير ٦ / ١١ / ٢٣٧.

(٢) سورة يونس الآيتان: ٧٤ ، ٧٥.

(٣) تفسير أبى السعود ٢ / ٥١٩ ، حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٣٦٥.

(٤) سورة يوسف الآية: ٤.

(٥) تفسير أبى السعود ٣ / ٧٩.

(٦) سورة الرعد الآية: ٢١.

Scanned with CamScanner

عطف قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ على قوله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، لاندراج الخوف فى معنى الخشية، إذ الخشية كما يقول الراغب الأصفهانى: (خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم ما يخشى منه) (١).

قال الآلوسى: (وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به) (٢).

٦١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ..﴾ (٣).

عطف قوله: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ على قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به، فالتذبيح أشد أنواع العذاب، فنبه على شدته بعطفه على العذاب كأنه ليس من جنس العذاب (٤).

٦٢) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥).

عطف قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ على: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الملائكة مندرجون تحت عموم (ما) تشريفاً لهم وتكريماً، وفى ذلك إفادة لعظم شأن الملائكة (٦)، وتشريفاً وتعظيماً

---

(١) المفردات للراغب الأصفهانى ، مادة: خشي صـ١٥٥ ، ط / دار المعرفة.

(٢) روح المعانى للآلوسى ٥ / ١٣ / ١٤٠.

(٣) سورة إبراهيم الآية: ٦.

(٤) راجع: روح المعانى للآلوسى ٥ / ١٣ / ١٩٠ ، التحرير والتنوير ٧ / ١٣ / ١٩٢.

(٥) سورة النحل الآية: ٤٩.

(٦) البحر المحيط فى التفسير ٦ / ٥٤٠ ، روح المعانى للآلوسى ١٥ / ١٤ / ١٥٧.

Scanned with CamScanner

وإجلالاً لهم [١].

٦٣) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [٢].

الأثاث: متاع البيت الكثير، وأصله من أث أى كثر وتكاثف [٣]، والأثاثُ: المالُ أجمع من الإبل والغنم والعبيد والمتاع، قيل: أنواعُ المَتاع من متاع البيت ونحوه [٤].

والمَتاع: من أمْتِعةِ البيت ما يَستَمْتِعُ به الإنسان من حَوائجه [٥].

قال العلامة الخازن: فإن قلت: أي فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف، والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق. قلت: الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال، والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين [٦].

وأنهما من قبيل عطف الخاص على العام، ويشهد له صنيع صاحب القاموس ونصه: والأثاثُ: مَتاعُ البَيتِ بلا واحدٍ أو المالُ أجْمَعُ والواحِدةُ: أثاثَةٌ [٧]، ثم قال: والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة [٨]. [٩].

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٥٧٥.

(٢) سورة النحل الآية: ٨٠.

(٣) المفردات للراغب ، مادة: أث صـ١٨ ، ط / دار المعرفة.

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة: أث ، ١ / ٦٩ ، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٥) المرجع السابق ، مادة: متع ١٣ / ١٧.

(٦) تفسير الخازن ٣ / ١٢٩ ، ط / المكتبة الشعبية.

(٧) القاموس المحيط للفيروزآبادى ١/١٦٠ فصل الألف ، باب الثاء ، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٨) المرجع السابق ٣ / ٨١ فصل الميم ، باب العين.

(٩) حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٥٩٠.

Scanned with CamScanner

٦٤) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[١].

عطف قوله: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ على قوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام لاندراجه فيه.

قال أبو حيان: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾: صلة الرحم، وهو مندرج تحت الإحسان، لكنه نبه عليه اهتماماً به وحضاً على الإحسان إليه [٢].

وقال ابن عاشور: (خص الله بالذكر من بين جنس العدل وجنس الإحسان إيتاء المال إلى ذي القربى تنبيهاً للمؤمنين يومئذ بأن القريب أحق بالإنصاف من غيره، وأحق بالإحسان من غيره لأنه محل الغفلة، ولأن مصلحته أجدى من مصلحة أنواع كثيرة) [٣].

٦٥) قال تعالى:﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا. وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [٤].

عطف قوله: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ على قوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الإنذار فى الآية الأولى يشمل جميع الكافرين ومن بينهم الذين نسبوا إلى الله الولد [٥].

وفائدة ذكر الخاص هنا: التنبيه على عظم جريمة افتراء الولد على الله تعالى وأن القائلين به يستحقون إنذاراً خاصاً.

---

(١) سورة النحل الآية: ٩٠.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٦ / ٥٨٦.

(٣) التحرير والتنوير ٧ / ١٤ / ٢٥٦.

(٤) سورة الكهف الآيات: ٢ – ٣.

(٥) حاشية الجمل على الجلالين ٣/٣ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ٨ /١٥/ ١٦.

Scanned with CamScanner

٦٦) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ على قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام.

قال أبو حيان: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ تخصيص بعد تعميم، لأن مسيس البشر يكون بنكاح وبسفاح (٢)، وعلة التخصيص بعد التعميم زيادة الاعتناء بتنزيه ساحة مريم عن الفحشاء، ولذا آثر ذكر لفظ كان فى قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ فإن فى ذلك إيذاناً بأن انتفاء الفجور لازم لها (٣)، والمعنى: ما كنت بغياً فيما مضى أفأعد بغيا فيما يستقبل (٤).

٦٧) قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٥).

فعطف قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ على قوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ من باب عطف الخاص على العام حيث أجمل الطاعة واجتناب المعصية فى قوله لموسى: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ ثم أفرد الصلاة وأمر بها خاصة (٦)، إظهاراً لمرتبتها لكونها عماد الدين.

---

(١) سورة مريم الآية: ٢٠.

(٢) البحر المحيط فى التفسير ٧ / ٢٤٩.

(٣) روح المعانى للآلوسى ٦ / ١٦ / ٧٨.

(٤) التحرير والتنوير ٨ / ١٦ / ٨٢.

(٥) سورة طه الآيات: ٩ - ١٥.

(٦) رسالة الصلاة ، للإمام أحمد بن حنبل صـ٢٢ ، راجعها الأستاذ / محمود محمد شاكر هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم لسنة ١٤٠٧هـ.

Scanned with CamScanner

٦٨) قال تعالى على لسان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ (١).

عطف: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ على ﴿خَطَايَانَا﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، إذ السحر الذى عملوه فى معارضة موسى بإكراه فرعون من قبيل الخطايا التى يودون مغفرتها بالإيمان بالله عز وجل. أى آمنا بربنا ليغفر لنا عموم الخطايا والسحر الذى أكرهنا عليه.

ونكتة إفراد السحرة قولهم: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ مع اندراجه فى ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ إظهار غاية نفرتهم عن السحر الذى عملوه فى معارضة موسى بإكراه فرعون، ورغبتهم في مغفرته، والإيذان بأنه مما يجب أن يُفْرَد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالإكراه (٢).

٦٩) قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾(٣).

قوله: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾: (أطراف) جمع (طرف) وطرف الشئ منتهاه. والمراد بـ (أطراف النهار) أول النهار وآخره، وهما وقتا الصبح والمغرب، وعلى هذا التفسير فعطف قوله: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ على قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ من قبيل عطف البعض على الكل للاهتمام بالبعض (٤).

٧٠) قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (٥).

---

(١) سورة طه الآية: ٧٣.

(٢) راجع: تفسير الإمام أبى السعود ٢ / ٤٧٨ بتصرف.

(٣) سورة طه الآية: ١٣٠.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٨ / ١٦ / ٣٣٨ بتصرف.

(٥) سورة الأنبياء الآية: ١٩.

Scanned with CamScanner

عطف قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ على قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيكون من عطف الخاص على العام للاهتمام به [١].

وفائدة ذكر الخاص هنا: التنبيه على مكانة الملائكة وأنهم مكرمون منزلون لكرامتهم على الله منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم [٢].

٧١) قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [٣].

عطف قوله: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ على قوله: ﴿فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ من باب عطف الخاص على العام حيث ذكر الخيرات كلها جملة وهي (فعل) جميع الطاعات واجتناب جميع المعصية، وأفرد الصلاة بالذكر وأوصاهم بها خاصة [٤]، للاهتمام بها إذ الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية [٥]، وللدلالة على فضله وإنافته [٦].

وقال الآلوسي: (وتخصيص ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ بالذكر بعد شمول الخيرات إياهما تنويه بشأنهما، لأن بالصلاة صلاح النفس، إذ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبالزكاة صلاح المجتمع لكفاية عوز المعوزين)[٧].

---

(١) التحرير والتنوير ١٧ / ٣٥.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٧ / ٤.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٧٣.

(٤) رسالة الصلاة ، للإمام أحمد بن حنبل صـ٢٢ ، راجعها الأستاذ / محمود محمد شاكر هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم لسنة ١٤٠٧هـ.

(٥) راجع: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣ /١٩٠ ، حاشية الجمل على الجلالين ٣ /٣٦

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٣ / ٥٢٨.

(٧) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٨ / ١٧ / ١١١.

Scanned with CamScanner

٧٢) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ (١).

عطف قوله: (الفلك) على ﴿مَا﴾ من باب عطف الخاص على العام، وذلك تنبيهاً على غرابة تسخيرها وكثرة منافعها (٢)، والامتنان بها، ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات (٣).

وإنما خص الفلك بالذكر لأن ذلك الجري في البحر هو مظهر التسخير، إذ لولا الإلهام إلى صنعها على الصفة المعلومة لكان حظها من البحر الغرق (٤) خاصة وهي محملة بالأثقال والرجال فلا ترسب، وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة، وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء، وهيجان البحر فلا ينجي منه إلا الله (٥).

٧٣) قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٦).

ذكر قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ بعد قوله (أنزلناها) لإبراز كمال العناية بشأنها، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام (٧).

قال العلامة أبو السعود: (وتكرير ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ مع أن جميع الآيات عين السورة وإنزالها لاستقلالها بعنوان رائق داعٍ إلى تخصيص إنزالها بالذكر إبانة لخطرها ورفعاً لمحلها (٨).

---

(١) سورة الحج الآية: ٦٥.

(٢) روح المعانى للألوسى ٦ / ١٧ / ١٩٣.

(٣) تفسير اللباب لابن عادل ١٤ / ١٤٠ ، ط / دار الكتب العلمية.

(٤) التحرير والتنوير ٨ / ١٧ / ٣٢٢.

(٥) تفسير الخازن ١ / ١٠٢ ، ط / المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان.

(٦) سورة النور الآية: ١.

(٧) صفوة التفاسير للصابونى ٢ / ٣٣٠.

(٨) تفسير أبي السعود ٤ / ٦٨ ، ط / دار الفكر

Scanned with CamScanner

٧٤) قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (١).

عطف الذكر فى قوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ على الرفع فى قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، فإن ذكر اسمه تعالى فى المساجد من أعظم ألوان تعظيمها (٢).

٧٥) قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (٣).

ذكر قوله: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ بعد قوله: ﴿تِجَارَةٌ﴾ من ذكر الخاص بعد العام، لأن التجارة هى البيع والشراء طلباً للربح. ونبه على هذا الخاص لأن البيع في الإلهاء أدخل من حيث إن التاجر إذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته ألهته ما لا يلهيه شراء شيء يتوقع فيه الربح، لأن هذا يقين وذاك مظنون (٤).

قال أبو السعود: (وإفراد البيع بالذكر مع اندراجه تحت التجارة للإيذان بإنافته على سائر أنواعها، لأن ربحه متيقن ناجز وربح ما عداه متوقع في ثاني الحال عند البيع، فلم يلزم من نفي الإلهاء ما عداه نفي إلهائه، ولذلك كررت كلمة (لا) لتذكير النفي وتأكيده) (٥).

كما أن عطف قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ بعد قوله: ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الصلاة من ذكر الله (٦)، وذلك تنبيهاً على عظم منزلتها بالنسبة لذكر الله تعالى ولأنها عماد الدين.

---

(١) سورة النور الآية: ٣٦.

(٢) روح المعانى للألوسى ٦ / ١٨ / ١٧٦.

(٣) سورة النور الآية: ٣٧.

(٤) البحر المحيط فى التفسير ٨ / ٤٩.

(٥) تفسير أبى السعود ٤ / ٩٤.

(٦) صفوة التفاسير للإمام الصابونى ٢ / ٣٤٦.

Scanned with CamScanner

٧٦) قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١).

قوله ﴿رَبُّكُمْ﴾ داخل ومنتظم فى قوله: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (٢) من باب ذكر الخاص بعد العام.

ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا: أن موسى عليه السلام رأى أن فرعون ومن حوله جميعاً لم يهتدوا إلى الاقتناع بالاستدلال على خلق الله العوالم الذي ابتدأ به، إذ هو أوسع دلالة على وجود الله تعالى ووحدانيته،إذ فى كل شئ مما فى السماوات والأرض وما بينهما آية تدل على أنه واحد، تنزل بهم إلى الاستدلال بأنفسهم وبآبائهم إذ أوجدهم الله بعد العدم ثم أعدم آباءهم بعد وجودهم ؛ لأن أحوال أنفسهم وآبائهم أقرب إليهم وأيسر استدلالاً على خالقهم، فالاستدلال الأول يمتاز بالعموم، والاستدلال الثاني يمتاز بالقرب من الضرورة، فإن كثيراً من العقلاء توهموا السماوات قديمة واجبة الوجود، فأما آباؤهم فكثير من السامعين شهدوا انعدام كثير من آبائهم بالموت، وكفى به دليلاً على انتفاء القدم الدال على انتفاء الإلهية (٣).

٧٧) قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٤).

عطف قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ على قوله: ﴿نَمُنَّ﴾

---

(١) سورة الشعراء الآيات: ٢٤ – ٢٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ٧ / ٦٥.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٩ / ١٩ / ١١٩.

(٤) سورة القصص الآيتان: ٥ ، ٦.

Scanned with CamScanner

من باب عطف الخاص على العام، وهي جعلهم أئمة، وجعلهم الوارثين، والتمكين لهم في الأرض، وأن يكون زوال ملك فرعون على أيديهم في نعم أخرى جمة، ذكر كثير منها في سورة البقرة [١].

وخص هذا النعم الأربع بالذكر لكونها أجل نعم الله التى امتن بها على بنى إسرائيل.

٧٨) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ على قوله: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، لاندراج النهى عن طاعة الكافرين والمنافقين فى الأمر بتقوى الله تعالى.

قال العلامة الآلوسى: (المراد بنهى النبى ﷺ عن طاعة الكفار والمنافقين: الثبات على عدم الإطاعة، وذكره بعد الأمر بالتقوى المراد منه الثبات عليها على ما قيل من قبيل التخصيص بعد التعميم لاقتضاء المقام الاهتمام به) [٣].

وإفراد هذا النهى بعد الأمر بتقوى الله، إشارة وإيحاء إلى ما كان يبذله هؤلاء الكافرون والمنافقون من جهود عنيفة، لزحزحة النبى ﷺ عما هو عليه من حق، ولصرفه عن دعوتهم إلى الإسلام.

٧٩) قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [٤].

عطف قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ على قوله: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ من عطف الخاص على العام، لأن الأمر بالصلاة مندرج فى عموم

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٠ / ٢٠ / ٧١.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ١.

(٣) روح المعانى للآلوسى ٧ / ٢١ / ١٤٣.

(٤) سورة العنكبوت الآية: ٤٥.

Scanned with CamScanner

الأمر بتلاوة الكتاب، لأن فى تلاوة الكتاب فعل جميع الطاعة واجتناب جميع المعصية [١].

إذ التلاوة تفسر هنا بأنها اتباع كتاب الله والعمل بما فيه من أمر ونهى، فخص الصلاة بالذكر اهتماماً بها وإظهاراً لمرتبتها لكونها عماد الدين.

٨٠) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [٢].

عطف قوله: ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ على قوله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، إذْ تكذيب الكفار لآيات البعث مندرج فى تكذيبهم لآيات الله تعالى عموماً.

ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا التنبيه على إنكار الكفار وتكذيبهم للبعث على وجه الخصوص، ومزيد الاعتناء والاهتمام بآيات البعث واليوم الآخر.

قال الإمام أبو السعود: (وصرَّح بتكذيبهم بلقاء الآخرة مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بالبعث) [٣].

٨١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [٤].

عطف قوله: ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ على قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام،

---

(١) رسالة الصلاة ، للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه صـ٢٠، راجعها واحتسبها عند الله الأستاذ /محمود محمد شاكر ، هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم لسنة ١٤٠٧هـ.

(٢) سورة الروم الآية: ١٦.

(٣) تفسير الإمام أبى السعود ٤ / ٢٧٢ بتصرف.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٧.

Scanned with CamScanner

وذلك لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل، وأئمة الأنام فذكرهم لمزيد شرفهم [١].

٨٢) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٢].

عطف قوله ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ على قوله: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ من باب عطف الخاص على العام، فالتسبيح مندرج في الذكر، لكنه خُصَّ بأنه تنزيه لله تعالى عما لا يليق به، فهو أفضل الأذكار [٣].

قال الطاهر بن عاشور: (ويجوز أن يكون المأمور به من التسبيح فى قوله ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ قول: سبحان الله، فيكون عطف ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ على ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ من عطف الخاص على العام، اهتماماً بالخاص لأن معنى التسبيح التنزيه عما لا يجوز على الله من النقائص فهو من أكمل الذكر لاشتماله على جوامع الثناء والتمجيد، ولأن في التسبيح إيماء إلى التبرؤ مما يقوله المنافقون في حق النبي ﷺ) [٤].

٨٣) قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [٥].

عطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ على قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ من باب عطف الخاص على العام، فالذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة من المنافقين، فعمم ثم خصص زيادة في

---

(١) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلين للدقائق الخفية ٣ / ٤٢٤.

(٢) سورة الأحزاب الآيتان: ٤١ ، ٤٢.

(٣) البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان ٨ / ٤٨٦.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١١/ ٢٢ / ٤٨.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ٦٠.

Scanned with CamScanner

التقبيح والتشنيع عليهم [١].

قال ابن عطية: (يحتمل أن يكون: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ داخلين في جملة المنافقين، لكنه نص على هاتين الطائفتين - وقد ضمهم عموم لفظة النفاق - تنبيهاً عليهم، وتشهيراً بهم، وغضاً منهم) [٢].

٨٤) قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾[٣].

ذكر الجبال بعد الأرض وهي جزء منها باعتبارها راسية فيها من باب ذكر الخاص بعد العام، للتفخيم والتأويل باعتبار أن الجبال تروعنا بشموخها ورسوخها، ومع ذلك جبنت عن حمل الأمانة [٤].

قال أبو حيان: (وذكر الجبال مع أنها من الأرض، لزيادة قوتها وصلابتها، تعظيماً للأمر) [٥].

وقال الطاهر بن عاشور: (وعطف الجبال على الأرض وهي منها لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض وهي التي تشاهد الأبصار عظمتها إذ الأبصار لا ترى الكرة الأرضية كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [٦].

٨٥) قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد على الصابونى ٢ / ٥٤٠ بتصرف.

(٢) تفسير الإمام ابن عطية ١٢ / ١١٨ بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٧٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٢ / ١٣٦٢.

(٥) البحر المحيط فى التفسير ٨ / ٥٠٩.

(٦) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١١ / ٢٢ / ١٢٥ وما بعدها.

Scanned with CamScanner

شَدِيدٌ﴾ [١].

عطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ على قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ من باب عطف الخاص على العام لأنهم يبغون العزة بمكرهم.

قال الطاهر بن عاشور: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ فريق من الذين يريدون العزة من المشركين وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ فعطفهم على: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ تخصيص لهم بالذكر لما اختصوا به من تدبير المكر. وهو من عطف الخاص على العام للاهتمام بذكره [٢].

٨٦) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٣].

عطف قوله: ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ على قوله: ﴿وَالدَّوَابِّ﴾ من عطف الخاص على العام. قال الحافظ ابن كثير: (المراد من قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أي: كذلك الحيوانات من الأناسي ﴿وَالدَّوَابِّ﴾: وهو: كل ما دب على قوائم ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ من باب عطف الخاص على العام [٤].

٨٧) قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [٥].

هذه الآية تنزه خمر الجنة عن ضرر وفساد شاربيها، وهو المراد

---

(١) سورة فاطر الآية: ١٠.

(٢) راجع: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١١ / ٢٢ / ١٢٥ وما بعدها.

(٣) سورة فاطر الآية: ٢٨.

(٤) تفسير ابن كثير ١٣ / ٥٧ ، ط / مكتبة مصر.

(٥) سورة الصافات الآية: ٤٧.

Scanned with CamScanner

بقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، وعن حدوث السُكْر لهم: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾، ولما كان السُكْر من قبيل الفساد والضرار، كان عطف قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ على ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد العام، وأُفرد ذكر السُكْر بالخصوص لأنه أعظم مفاسد الخمر، وقد بلغ فى ذلك كأنه جنسٌ برأسه [١].

٨٨) قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [٢].

ذكر الإمام الآلوسى أن المراد بقوله: ﴿وَفِى أَنفُسِهِمْ﴾: (من - باب - عطف جبريل على ملائكته. يعنى من عطف الخاص على العام. وذلك للتنبيه على إثبات وإظهار كون القرآن الكريم آية بالنسبة إلى الأنفس) [٣].

قال الطاهر بن عاشور: (وعطف ﴿وَفِى أَنفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام، أي وفي أفق أنفسهم، أي: مكة وما حولها على حذف مضاف..) [٤].

٨٩) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [٥].

قال جلال الدين السيوطى: (الفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل [٦].

وعلق الشيخ سليمان الجمل على ما ذكره جلال الدين السيوطى فقال: قوله

---

(١) راجع: تفسير الإمام أبى السعود ٤ / ٤٠٨ ، روح المعانى للإمام الآلوسى ٨ / ٢٣ / ٨٨.

(٢) سورة فصلت الآية: ٥٣.

(٣) راجع: روح المعانى ٩ / ٢٥ / ٦ بتصرف.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٢ / ٢٥ / ١٩.

(٥) سورة الشورى الآية: ٣٧.

(٦) تفسير الجلالين صـ٦٤٤ ، ط / دار الثقافة ، قطر ، الدوحة.

Scanned with CamScanner

موجبات الحدود، فعطفها على كبائر الإثم من عطف الخاص على العام، إذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة، وهذا هو ما أراده بقوله: (من عطف البعض على الكل) (١). ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (٢).

عطف قوله: ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ من عطف الخاص على العام، إذ الفواحش من جملة الكبائر (٣)، وأشد إثماً (٤).

٩٠) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ (٥).

عطف قوله: ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ على قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من باب عطف الخاص على العام. وخص الإيمان بما نزل على محمد ﷺ مع اندراجه فى عموم قوله: ﴿آمَنُوا﴾ لتعظيم شأن الرسول ﷺ والإعلام بأنه لا يصح الإيمان ولا يتم إلا به (٦). والتنبيه على سمو مكانه ﷺ من بين سائر ما يجب الإيمان به وأنه الأصل في الكل (٧).

٩١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٨).

---

(١) الفتوحات الإلهية ٤ / ٦٨.

(٢) سورة النجم الآية: ٣٢.

(٣) الفتوحات الإلهية ٤ / ٢٣٣.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د / محمد سيد طنطاوى ١٤ / ٩٥

(٥) سورة محمد الآية: ٢.

(٦) راجع: البحر المحيط فى التفسير ٩ / ٤٥٨ ، تفسير البيضاوى ٥ / ١٨٨ ، ط / دار الفكر.

(٧) روح المعانى للآلوسى ٩ / ٢٦ / ٣٧.

(٨) سورة الحجرات الآية: ١١.

Scanned with CamScanner

جاء فى اللسان: اللمز العيب فى الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي (١).

وعلى هذا فاللمز أخص من السخرية، وذكر هذا الوجه الشهاب الخفاجى فى الفرق بين السخرية واللمز فقال:

(وقيل: اللمز مخصوص بما كان من السخرية على وجه الخفية كالإشارة، وعلى هذا فعطف: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ على: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام لجعل الخاص كجنس آخر مبالغة (٢). وتابعه الآلوسى على ذلك (٣).

٩٢) قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٤).

قال الفراء: قوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ يقول بعض المفسرين: ليس الرمان ولا النخل بفاكهة، وقد ذهبوا مذهباً، ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة.

فإن قلت: فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة ؟

قلت: ذلك كقوله: ﴿حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصلاة الوُسْطَى﴾ وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات، ثم أعاد العصر تشديداً لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة، ومثله قوله فى الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. وقد ذكرهم فى أول الآية فى قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٥).

---

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة (لمز) ١٢ / ٣٢٦.

(٢) حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى ٨ / ٥٥٩.

(٣) روح المعانى للآلوسى ٩ / ٢٦ / ١٥٣.

(٤) سورة الرحمن الآية: ٦٨.

(٥) معانى القرآن للفراء ٣ / ١٩٩ ، ط / دار السرور .

Scanned with CamScanner

وقد لخص البخاري ما ذكره الفراء فقال: (وقال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة وأما العرب فإنها تعدها فاكهة كقوله عز و جل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد العصر تشديداً لها كما أعيد النخل والرمان، ومثلها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. وقد ذكرهم في أول قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (١).

وعلق ابن حجر على ما ذكره البخارى فقال: (والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما. واعترض بأن قوله هنا: فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم، وأجيب بأنها سيقت في مقام الامتنان فتعم. أو المراد بالعام هنا ما كان شاملاً لما ذكر بعده. وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي. وقد وقع لصاحب الكشاف نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي (٢) فقال: فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت: اختصاصاً وبياناً لفضلهما كأنهما - لما لهما من المزية - جنسان آخران كقوله (جبريل وميكال) بعد الملائكة (٣).

٩٣) قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير - سورة الرحمن ٢ / ٣ / ١٩٦ ، ط / دار الكتاب الإسلامى.

(٢) فتح البارى لابن حجر ٨ / ٤٩٠.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشرى ٤ / ٤٥٣.

Scanned with CamScanner

وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [1].

عطف قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ على قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، وذلك لاندراج إرسال نوح وإبراهيم فى إرسال الرسل المذكورين فى قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا: أنه أريد تفصيل إجمال ما سبق تفصيلاً يسجل به انحراف المشركين من العرب والضالين من اليهود عن مناهج أبويهما: نوح وإبراهيم [2].

٩٤) قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [3].

عطف قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ على قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين منهم [4].

ونكتة ذكر الخاص بعد العام هنا: (التنبيه على أن غشيان مجلس الرسول ﷺ إنما هو لطلب العلم من مواعظه وتعاليمه، أي: والذين أوتوا العلم منكم أيها المؤمنون، لأن الذين أوتوا العلم قد يكون الأمر لأحد بالقيام من المجلس لأجلهم، أي لأجل إجلاسهم، وذلك رفع لدرجاتهم في الدنيا، ولأنهم إذا تمكنوا من مجلس الرسول ﷺ كان تمكنهم أجمع للفهم وأنفى للملل، وذلك أدعى لإطالتهم الجلوس وازديادهم التلقي وتوفير مستنبطات أفهامهم فيما يلقى إليهم من العلم، فإقامة الجالسين في المجلس لأجل إجلاس الذين أوتوا العلم من رفع درجاتهم في الدنيا [5].

---

(١) سورة الحديد الآيتان: ٢٥ ، ٢٦.

(٢) راجع: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣ / ٢٧ / ٤١٩.

(٣) سورة المجادلة الآية: ١١.

(٤) اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل ١٨ / ٥٤٥.

(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣ / ٢٨ / ٤١.

Scanned with CamScanner

٩٥) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ على: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، وسره البلاغى هنا أن علمه تعالى بالسِّر والعلن من أعمال الناس هو الذى يدور عليه الجزاء، ففى ذلك تأكيد للوعد والوعيد وتشديدٌ لهما (٢).

٩٦) قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (٣).

عطف قوله: ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ على قوله: (اتقوا الله) من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به، ولأن التقوى تتبادر في ترك المنهيات فإنها مشتقة من وقى. فتقوى الله أن يقي المرء نفسه مما نهاه الله عنه، ولما كان ترك المأمورات فيؤول إلى إتيان المنهيات، لأن ترك الأمر منهي عنه إذ الأمر بالشيء نهي عن ضده. كان التصريح به بخصوصه اهتماماً بكلا الأمرين لتحصل حقيقة التقوى الشرعية وهي اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات.

كما أن عطف ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ تخصيص بعد تخصيص فإن الإنفاق مما أمر الله به فهو من المأمورات (٤).

وخص الإنفاق لأن فيه إثاراً للغير على النفس خاصة وإن كان المنفق صحيحاً شحيح النفس يخشى الفقر ويأمل الغنى.

---

(١) سورة التغابن الآية: ٤.

(٢) تفسير أبى السعود ٥ / ٧٢٨.

(٣) سورة التغابن الآية: ١٦.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣ / ٢٨ / ٢٨٨.

Scanned with CamScanner

٩٧) قال تعالى: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ (١).

عطف قوله: ﴿وَعَمَلِهِ﴾ على قوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ من عطف الخاص على العام.

قال الطاهر بن عاشور: (المراد بعمل فرعون ظلمه، أي نجني من تبعة أعماله فيكون معنى (نجني من فرعون) من صحبته، طلبت لنفسها فرجاً، وهو عطف الخاص على العام (٢).

٩٨) قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ. وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ. وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ (٣).

عطف قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ على قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام (٤) من وجهين:

الأول: أنه تعالى نهى نبيَّه عن طاعة المكذبين بعنوان عام فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أما فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ فقد نهى الله نبيَّه عن إطاعة واحد منهم بعينه تجمعت فيه خصال عشر غاية فى القبح والبشاعة، معرضاً بذلك الشخص تعريضاً، مدخلاً له فى كل من كان مثله فى استجماع الخصال المذكورة. ولما كان من المستبعد أن تجتمع هذه جميعها فى أشخاص كثيرين فإن الذهن ينتبه بالضرورة إلى أن المقصود واحد بعينه اتفق اتصافه بتلك الخصال، وإن كانت قضية مُسوَّرة بالسور الكلى أعنى كلمة (كل) فى قوله: ﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾ وإن إيراد الكلام على هذا الأسلوب، وإفراغ التعريض فى هذا الغالب لهو من الحسن والوصول إلى

---

(١) سورة التحريم الآية: ١١.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣ / ٢٨ / ٣٧٧.

(٣) سورة القلم الآيات: ٨ - ١٠.

(٤) التحرير والتنوير ١٤ / ٢٩ / ٧٠.

Scanned with CamScanner

الغرض بمكان [١]. زيادة فى تهديد أصحاب هذه الصفات والتنفير منها.

الثانى: وصف الله " الوليد " بأنه حلاف قد يكون المراد منه كذاب، وأنه من الكنب فى أقبح حالاته، فهو يكذب ويدعم كذبه بالحلف بالله ويروج باطله بذكر اسمه تعالى، وهو استخفاف منه بمقام الألوهية، وجهل بعظمة الله تعالى وما يجب لاسمه الكريم من التوقير والتعظيم [٢].

٩٩) قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [٣].

يحتمل أن يراد بالروح جبريل، ويكون عطف قوله (الروح) على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ من باب عطف الخاص على العام، وتخصيصه بالذكر لتمييزه بالفضل على الملائكة [٤].

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [٥].

١٠٠) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [٦].

عطف قوله: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ على قوله: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ من عطف الخاص على العام [٧]، وخصت هذه الأصنام بالذكر بعد قوله: ﴿آلِهَتَكُمْ﴾ مطلقاً اعتناءً بشأنها لأنها كانت أعظم

---

(١) تفسير جزء تبارك للشيخ عبد القادر المغربى صـ٣٥ ، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٢) المرجع السابق صـ٣٦.

(٣) سورة المعارج الآية: ٤.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٤ / ٢٩ / ١٥٧.

(٥) سورة القدر الآيتان ٤ ، ٥.

(٦) سورة نوح الآية: ٢٣.

(٧) صفوة التفاسير ٣ / ٤٥٥.

Scanned with CamScanner

أصنامهم [١].

١٠١) قال تعالى:﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا. وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾[٢].

المراد بهذه الآية: الوليد بن المغيرة، حيث كان يلقب في قريش بالوحيد لتوحده وتفرده باجتماع مزايا له لم تجتمع لغيره من طبقته، وهي كثرةُ الولد وسعة المال، ومجده ومجد أبيه من قبله، وكان مرجع قريش في أمورهم لأنه كان أسنّ من أبي جهل وأبي سفيان، فلما اشتهر بلقب الوحيد كان هذا الكلام إيماءً إلى الوليد بن المغيرة المشتهر به، وعلى هذا يكون عطف قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا. وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ على ما قبله من قبيل عطف الخاص على العام [٣]، لزيادة الامتنان بنعمة المال والبنين الشهود.

١٠٢) قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [٤].

والآنية: جمع إناء ممدوداً بوزن أفْعِلة مثل كساء وأكسية ووِعاء وأوعية.

والإناء: اسم لكل وعاء يرتفق له، وقال الراغب: ما يوضع فيه الشيء[٥]، فظهر أنه يطلق على كل وعاء يقصد للاستعمال والمداولة للأطعمة والأشربة ونحوهما.

والمراد به هنا: آنية مجالس شربهم كما يدل عليه ذكر الأكواب.

والأكواب جمع كوب. والكوب: كوز لا عروة له ولا خرطوم.

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوى ٩ / ٢٨٥.

(٢) سورة المدثر الآيتان: ١١ ، ١٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٤ / ٢٩ / ٣٠٤ بتصرف.

(٤) سورة الإنسان الآية: ١٥.

(٥) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ١ / ٢٩ ، مادة (أنـــى) ، ط / مطـــابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

Scanned with CamScanner

وعطف (أكواب) على (آنية) من عطف الخاص على العام [١]، لأن الآنية يحمل فيها الخمر لإعادة ملءِ الأكواب.

١٠٣) قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [٢].

قيل: المراد بالليالى العشر: (عشر ذى الحجة) وهذا القول أخرجه الإمام الطبرى [٣]، فى تفسيره عن ابن عباس، وعبد الله بن الزبير، ومسروق، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والإمام أحمد فى مسنده عن جابر [٤]. والإمام الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس [٥]. ومما يدل على أفضلية عشر ذى الحجة ما أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: ((ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر، قالوا: ولا الجهاد، قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ)) [٦]. وأقسم الله تعالى بعشر ذى الحجة لشرفها، وليسارع الناس فيها إلى عمل الخير واتقاء الشر على طاعة الله فى تعظيم ما عظم

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٤ / ٢٩ / ٣٩٢.

(٢) سورة الفجر الآيات: ١ – ٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام الطبرى ١٥ / ٣٠ / ٢١١ وما بعدها ، ط / دار الفكر.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق /حمزة أحمد الزين ١١/٤٧٠ ، ح رقم (١٤٤٤٨) ، ط / دار الحديث ، القاهرة ، وعلق عليه المحقق بقوله (إسناده صحيح ، وقال الإمام الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غير عياش بن عطية هو ثقة [راجع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ٧ / ١٣٧ ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت].

(٥) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم ٣ / ٥٦٨ ، ح رقم (١٠٦٥) ، ط / دار الكتب العربية ، بيروت لبنان. وعلق عليه بقوله (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى).

(٦) صحيح البخارى ، كتاب العيدين ، باب فضل العمل فى أيام التشريق ١ / ٢ / ٧ ، ط / مكتبة الرياض الحديثة.

Scanned with CamScanner

وتصغير ما صغره، وينالون بحسن الطاعة الجزاء بالجنة [١] لأنها أيام الاشتغال بنسك الحج [٢]، ولأن ليلة يوم النحر داخلة فيه، إذ قد خصها الله بأن جعلها موقفاً لمن لم يدرك الوقوف يوم عرفة [٣].

والمراد بالشفع: يوم النحر إذ هو يوم عاشر ذى الحجة، وبالوتر: يوم عرفة إذ هو يوم التاسع من ذى الحجة [٤]، وهذا يناسب ما فسروا به قوله قبل ذلك: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أن المراد بها عشر ذى الحجة [٥]. وعلى هذا فعطف: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ على ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام تعظيماً له واهتماماً به.

١٠٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [٦].

التصديق بالحسنى إشارة إلى الإيمان بالتوحيد أو بما يعمه وغيره مما يجب الإيمان به. وعطف قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ على قوله: ﴿وَاتَّقَى﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، إذ يدخل فى ﴿وَاتَّقَى﴾ اتقاء الشرك وغيره.

قال الآلوسى: (ولما كان الإيمان أمراً معتنى به في نفسه أخر عن الاتقاء ليكون ذكره بعده من باب ذكر الخاص بعد العام مع ما في ذلك من رعاية الفاصلة) [٧].

---

(١) التبيان فى تفسير القرآن ، تأليف / أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ٣٤١/١٠ ، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازى ٦ / ٣١ / ٣٨٨ ، ط / دار الغد العربى.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ١٠ / ٧٣٧٧ ، ط / دار الغد العربى.

(٤) جامع البيان لابن جرير الطبرى ١٥ / ٣٠ / ٢١٢ ، أثر رقم (٢٨٧٢٧).

(٥) فتح البارى لابن حجر ٦ / ٤٢١ ، ط / دار الريان.

(٦) سورة الليل الآيات: ٤ - ٧.

(٧) روح المعانى للآلوسى ١٠ / ٣٠ / ١٨٩.

Scanned with CamScanner

١٠٥) قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (١).

عطف التواصي بالحق والتواصي بالصبر على عمل الصالحات، من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به، لأنه قد يُغفل عنه، يُظَنُّ أن العمل الصالح هو ما أثره عمل المرء في خاصته، فوقع التنبيه على أن من العمل المأمور به إرشاد المسلم غيره ودعوته إلى الحق، فالتواصي بالحق يشمل تعليم حقائق الهدي وعقائد الصواب وإراضة النفس على فهمها بفعل المعروف وترك المنكر.

كما أن التواصي بالصبر على التواصي بالحق من باب عطف الخاص على العام، لأن الصبر تحمل مشقة إقامة الحق وما يعترض المسلم من أذى في نفسه في إقامة بعض الحق (٢).

١٠٦) قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٣).

عطف قوله: ﴿وَالْفَتْحُ﴾ على قوله: ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ من باب عطف الخاص على العام، تعظيماً لشأن هذا الفتح واعتناءً بأمره.

وعلى هذا فالمراد بنصر الله: الظفر والغلبة على الأعداء، والمراد بالفتح هنا: فتح مكة وما ترتب عليه من إعزاز الدين، وإظهار كلمة الحق(٤).

قال الإمام ابن كثير: (والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحدًا، فإن أحياء العرب كانت تنتظر بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي. فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجًا، فلم تمض سنتان حتى

---

(١) سورة العصر.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٥ / ٣٠ / ٥٣٢ وما بعدها.

(٣) سورة النصر الآية: ١.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٥ / ٣٠ / ٧٤٦.

Scanned with CamScanner

مكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

استوسقت – أى اجتمعتَ – جزيرة العرب على الإيمان، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام، ولله الحمد والمنة) (١).

١٠٧) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٢).

عطف قوله: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ على قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ من باب عطف الخاص على العام، فإن قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقتضي نفي الكفء والولد، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ هو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم، وذلك زيادة في الإيضاح والبيان (٣).

١٠٨) قال تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٤).

عطف قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ على قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من باب عطف الخاص على العام (٥).

وسر تخصيص الاستعاذة بالله من شر الغاسق، وشر النفاثات وشر الحاسد مع اندراجها فى عموم ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ما يلى:

١) خفاء شر هذه الأمور الثلاث، إذ يجئ من حيث لا يعلم (٦).

٢) زيادة أهمية الحاجة إلى الاستعاذة من هذه الأشياء الثلاثة لكثرة

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣ / ٥٦٣.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) صفوة التفاسير للصابونى ٣ / ٦٢٢.

(٤) سورة الفلق الآيات: ٢ – ٥.

(٥) تفسير سورة الكافرون والمعوذتين ، لابن قيم الجوزية صـ٣٧ ، تحقيق / محمد حامد الفقى ، ط / دار الكتب العلمية.

(٦) البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان ١٠ / ٥٧٦.

Scanned with CamScanner

وقوعها، ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاعتناء بالاستعاذة وأدعى إلى الإعاذة [١].

٣) أن هذه الأمور الثلاثة (الغاسق - النفاثات - الحاسد) هى العمدة فى إضرار الإنسان وغيره، لأن الظلام يقع فيه المضار للإنسان وغيره من حيث لا يشعر، وكذلك التحاسد يكون سبباً لمضار الإنسان وهو ظاهر ولمضار غيره [٢].

تم ما أردت جمعه وكتابته ولله الحمد والمنة

****

---

(١) روح المعانى للآلوسى ١٠ / ٣٠ / ٣٦٠.

(٢) حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى ١٠ / ٣٠٦.

Scanned with CamScanner

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير.

(١) إعراب القرآن وبيانه، تأليف / محى الدين أحمد مصطفى الدرويش، ط / دار الإرشاد للشئون الجامعية.

(٢) البحر المحيط فى التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى، ط / دار الفكر، بيروت

(٣) التبيان فى تفسير القرآن، للإمام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط / دار سحنون، تونس.

(٥) تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسى، تحقيق / عبد الله إبراهيم الأنصارى، السيد عبد العال إبراهيم، ط / مؤسسة دار العلوم.

(٦) تفسير أبى السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط / دار الفكر.

(٧) تفسير آيات الأحكام للسايس، ط / مطبعة على صبيح.

(٨) تفسير الآلوسى المسمى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى البغدادى، ط/دار الفكر، بيروت.

(٩) تفسير البيضاوى المسمى معالم التنزيل وأسرار التأويل، ط / دار الفكر.

(١٠)تفسير الجلالين، المحلى والسيوطى، ط / دار الثقافة، قطر، الدوحة.

(١١)تفسير جزء تبارك للشيخ عبد القادر المغربى، ط/المطبعة الأميرية

Scanned with CamScanner

بالقاهرة.
(١٢)تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل، ط/المكتبة الشعبية، بيروت.
(١٣)تفسير الرازى المسمى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للعلامة فخر الدين محمد بن عمرو بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الرازى، ط/دار الغد العربى.
(١٤)تفسير سورة الكافرون والمعوذتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق / محمد حامد الفقى، ط / دار الكتب العلمية.
(١٥)التفسير الشامل للقرآن الكريم، د / أمير عبد العزيز، ط / دار السلام.
(١٦)تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، للإمام / أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، ط / دار الفكر.
(١٧)تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(١٨)تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى، ط / دار مصر للطباعة.
(١٩)تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن، للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى القرطبى، ط / مؤسسة الرسالة، ط / دار الغد العربى.
(٢٠)تفسير الكشاف، للإمام الزمخشرى، ط / دار الكتب العلمية.
(٢١)تفسير المنار، تأليف / السيد محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢٢)تفسير النهر الماد من البحر المحيط، للإمام أبى حيان، ط / دار الجنان.
(٢٣)التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف أ.د /محمد سيد طنطاوى شيخ

Scanned with CamScanner

الأزهر، ط / مطبعة السعادة.

(٢٤)حاشية الانتصاف على تفسير الكشاف، للإمام أحمد بن المنير الاسكندرى، ط / دار الكتب العلمية.

(٢٥)حاشية الشهاب الخفاجى المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى، ط / دار الكتب العلمية.

(٢٦)الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق / أحمد الخراط، ط / دار القلم.

(٢٧)صفوة التفاسير، تأليف/ محمد على الصابونى، ط/دار القلم، بيروت.

(٢٨)الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، تأليف / سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل، ط / دار المنار.

(٢٩)معانى القرآن، تأليف أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة الأستاذ: على النجدى ناصف، ط/دار السرور.

(٣٠)اللباب فى علوم الكتاب، للإمام ابن عادل الحنبلى، ط/ دار الكتب العلمية.

(٣١)نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام البقاعى، ط /دار الكتب العلمية.

ثالثاً: كتب علوم القرآن والقراءات.

(٣٢)الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، ط / مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

(٣٣)التبصرة فى القراءات السبع، لمكى بن أبى طالب، ط / دار السلفية.

(٣٤)معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى، ط / دار الكتب العلمية.

رابعاً: كتب الحديث وشروحه.

(٣٥)سنن ابن ماجة، تأليف / محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى، تحقيق /

Scanned with CamScanner

محمد فؤاد عبد الباقى، ط / دار الريان للتراث.

(٣٦)سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى، ط/ دار الفكر.

(٣٧)سنن الدارمى، ط / دار الريان للتراث.

(٣٨)صحيح الإمام البخارى، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، ط / دار الكتاب الإسلامى، ط / مكتبة الرياض الحديثة.

(٣٩)صحيح الإمام مسلم بشرح النووى، ط / دار الحديث بالقاهرة.

(٤٠)فتح البارى بشرح صحيح البخارى، للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ط / دار الريان للتراث، ط / دار طيبة.

(٤١)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، ط / دار الكتاب العربى، بيروت.

(٤٢)المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابورى وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤٣)مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط / مؤسسة الرسالة، ط / دار الحديث.

خامساً: كتب اللغة والمعاجم والغريب.

(٤٤)التعريفات، تأليف / السيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبي الحسن الحسينى الجرجانى الحنفي، تحقيق وتعليق د /عبد الرحمن عميرة، ط/عالم الكتب.

(٤٥)عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبى، ط/دار عالم الكتب.

(٤٦)القاموس المحيط، للفيروزآبادى، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤٧)لسان العرب، لابن منظور، ط / دار إحياء التراث العربى.

(٤٨)مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى، ط / دار الحديث.

Scanned with CamScanner

(٤٩)المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، تأليف العلامة / أحمد بن على المقرى الفيومى، ط / دار الفكر.

(٥٠)المفردات فى غريب القرآن، للإمام الراغب الأصفهانى، ط / دار المعرفة، بيروت، ط / مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

سادساً: كتب عامة.

(٥١)الإيضاح فى علوم البلاغة، للخطيب القزوينى، ط/مطبعة صبيح، ط/دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٢)حدود الألفاظ المتداولة فى أصول الفقه والدين، لشيخ الإسلام / زكريا الأنصارى، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى.

(٥٣)الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للسيد يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوي اليمني، ط / دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٤)علم أصول الفقه، للشيخ عبد الوهاب خلاف، ط / دار القلم.

(٥٥)غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس المواعظ، للعلامة نعمان بن محمود الآلوسى، ط / دار المنهاج.

****

Scanned with CamScanner